الجمهـورية الجـــــزائرية الديمقـــــراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سيمائية الشخصية في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" لحياة الرايس

مذكرة تـدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص الأدب العربي الحديث

إعداد الطالبات :

- ✓ حريز بلقاسم مبروكة
- ✓ عمـــــامرة أنفال
- ✓ قـــرح خـــولة

إشراف :

❖ أ. د العايب يوسف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم شبرو	أستاذ محاضر – أ	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي	رئيسا
العايب يوسف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي	مشرفا ومقررا
علي كرباع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/ 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الشكر والعرفان

الحمد الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، و الصلاة و السلام على معلم البشر، و على أله و صحبه أجمعين.

أولا و قبل كل شيء أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و التقدير إلى من يعجز لساني عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطاي و أنار طريقي، إلى واهبي الحياة، إلى ربي، رب العزة جل جلاله.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الدكتور المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا لإتمام هذه المذكرة.....

ولا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا

الإهـــــداء

إهـــــــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من وهبني التوفيق كلما دعوته ...الله الذي لولاه ما خط قلمي ،ولا سطّرت هذه الصفحات...

إلى شريكي في الحياة ،سندا لي ،إلى من كان حضوره طمأنينة ،وصمته دعماً ... جزيل امتناني وحبي لك..

إلى فلذات كبدي ،أبنائي رضا ،إيلاف ، زكريا ...انتم النور الذي استمر به في عتمات التعب ،وانتم الحلم الذي أرجو له أن يزهر ويكبر...

إلى والدي العزيزين ،من غرسا في قلبي حب العلم ،وسقيا جذوري بالصبر والدعاء ..أنتما النور والنبض ،والظل في كل الفصول .....

إلى أخواتي وإخوتي ،رفاق الروح في مسيرة الحياة ...كنتم دوماً ظهري وسندي ،وصوت الأمل حين خفت صوتي.

وإلى أبنائكم الذين يملؤون قلبي فخرا وفرحا..

وإلى أسرتي الثانية ،أهل زوجي الكرام : بابا السعيد وأمي فاطمة ،شكراً على محبتكما ،إلى إخوة زوجي وأخواته ،ومريم ....كل الشكر والتقدير ..

إلى أختي التي لم تلدها أمي إيمان، ،لكنها من رحم قلبي ،رفيقة السر والدعاء ،من شاركتني الوجع والفرح دون حساب،إلى أبنائها الأحبة الذين يملأون روحي بهجة. وإلى طه ،نبض القلب وأمان الروح....

إلى رميصاء التي كانت الصدر الواسع لصمتي ،ورفيقة العتمة والنور ،شكراً لأنك كنت هناك حين أحتاج الكتف والسكينة...

إلى أنفال وخولة ،شكراً لرفقتكما الجميلة ودعمكما الصادق .وإلى زينب سواكر ،التي تحملت الكثير معي ...تعبت ولكنك كنت العون .وإلى كل صديقاتي الغاليات ،اللواتي كن الدفء في درب الدراسة والحياة

وإلى ابنة عمي الغالية مريومة ...حضورك كان دائما محبة وأصالة .وإلى عواطف ،صديقة الطفولة والمقربة إلى قلبي مكانتك باقية لا يغيرها الزمن .

وإلى من أيقضنا الحلم ذات يوم ،وزرعتا في طريقي بذور البدايات الأولى ....عفاف ،دلال ،لكما من القلب امتنان لا يكتبه حبراً ،ولا يفيه قول .

وإلى كل من ساعدني ودعمني بكلمة أو دعاء أو لحظة صادقة ...وامتنان قلبي لا ينتهى..

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد عرفانا وحبا صادقا.

مبروكة حريز بلقاسم

المقـــــــدمة

تعد الرواية جنسا أدبيا منفتحاً على شتى التحولات الفنية والإنسانية بما تتيحه من إمكانيات واسعة للتعبير عن الذات والواقع ورصد التحولات التي تطرأ على الإنسان والمجتمع فهي شكل أدبي قادر على استيعاب التجارب الفردية والجماعية ،وتحويلها إلى خطاب سردي غني بالمعاني والدلالات .ما يجعل منها مرآة لتحولات الفكر والهوية والواقع .

وفي ظل هذا الأفق الرحب ،أصبحت الرواية مجالاً خصباً، للدراسات النقدية لاسيما تلك التي تسعى إلى سبر البنية العميقة للنص وتفكيك مكوناته ،ومن أبرز المناهج التي أثبتت نجاعتها في هذا المجال ،السيميائية ،وهي مقاربة تنظر إلى النص بوصفه منظومة من العلامات ،تنتج معناها من خلال علاقاتها الداخلية وتفاعلاتها الرمزية .

وتعد السيميائية من المناهج النقدية المعاصرة التي فتحت آفاقاً جديدة لتحليل النصوص الأدبية ،إذ لا تكتفي بالنظر إلى المعنى الظاهر ،بل تسعى إلى تفكيك العلامات و الرموز التي تشكل البنية العميقة للنص وينظر العمل الأدبي في ضوء هذا المنهج بوصفه نظاماً دلالياً معقداً ، تسهم جميع مكوناته – من شخصيات وأحداث وزمان ومكان ولغة – في إنتاج المعنى، ومن بين هذه المكونات ،تحتل الشخصية مكانة مركزية داخل الخطاب السردي فهي ليست مجرد كائن ورقي يؤدي دوراً داخل الحكاية بل هي علامة حاملة لدلالات ثقافية واجتماعية ونفسية يمكن قراءتها وتأويلها من زوايا متعددة .

وفي هذا الإطار تأتي مذكرتنا المعنونة بـ :"سيميائية الشخصية في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها"" للكاتبة التونسية حياة الرايس وهي رواية ذات طابع سردي ذاتي تستند إلى التجربة الشخصية للكاتبة ،وتنقل من خلالها تحولات امرأة تونسية تعيش في فترة حساسة من تاريخ الوطن العربي ،متنقلة بين تونس وبغداد في سياق يتقاطع فيه الذاتي بالسياسي والأنثوي بالاجتماعي .

تهدف هذه المذكرة إلى تحليل الشخصية من منظور سيميائي للكشف عن الأبعاد الدلالية والرمزية التي تنطوي عليها ،من خلال دراسة أسمائها ،وأنماط تشكلها وعلاقتها ببقية الشخصيات ،فضلا عن تموضعها داخل الفضاء النصي.

كما تسعى إلى إبراز الكيفية التي تبنى بها هوية الشخصية داخل النص والعلامات التي تسهم في تكوين صورتها في ذهن القارئ ،سواءاً على مستوى الخطاب أو مستوى الحكاية .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في الجمع بين بعدين معرفيين ومتكاملين :البعد السردي التي تعد الشخصية أحد أهم أركانه ،والبعد السيميائي الذي يقدم أدوات تحليل دقيقة للكشف عن البنى العميقة للنصوص .

ومن خلال هذا التداخل تتيح الدراسة فهماً أعمق للشخصية الروائية ليس فقط من حيث أدوارها داخل الحكاية، وإنما أيضا بوصفها تمثيلاً لوعي تاريخي واجتماعي وثقافي معين .

جاء اختيار هذا الموضوع استجابة لاهتمام شخصي وعلمي بتحليل الخطاب الروائي من منظور سيميائي ورغبة في اكتشاف كيف تبنى الشخصية داخل العمل الأدبي من خلال شبكة العلامات التي تحيط بها ،أيضاً محاولة توظيف أدوات المنهج السيميائي في قراءة شخصية نسوية تنتمي إلى واقع عربي، من خلال عمل سردي يجمع بين الخصوصية الذاتية والهم الجمعي بما يفتح المجال لإبراز فعالية المقاربة السيميائية في دراسة الرواية العربية الحديثة .

انطلاقاً من تنوع الأسباب التي دفعت إلى اختيار هذا الموضوع برزت الحاجة إلى طرح مجموعة من الإشكاليات التي تندرج ضمن هذا الإطار: ما دلالة الأسماء في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها"؟ وما علاقتها ببناء الشخصية وتشكيل هويتها داخل الفضاء السردي؟ وما أبعادها السيميائية والدلالية ضمن النسيج السردي العام؟

استجابة لمقتضيات منهجية ثم تقسيم دراستنا إلى فصلين : الفصل الأول بعنوان : مفاهيم واضاءات نظرية تطرقنا فيه إلى مفهوم السيمياء والشخصية ثم إلى أنواع الشخصية ومظاهرها ومحاورها .

أما الفصل الثاني بعنوان : الشخصية وأبعادها الدلالية في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" فكان دراسة تطبيقية لشخصيات الرواية، إضافة إلى مقدمة وخاتمة .

أما المنهج المتبع فقد كان المنهج السيميائي لتحليل الشخصيات في الرواية وتوضيح العلامات والإشارات وإظهار المعاني الخفية والرموز المشكلة لهذه الشخصية ،وكونه الأنسب من بين المناهج لدراسة بنية عناصر الرواية ،ومن بين المراجع التي اعتمدناها في دراستنا :

- ✓ سيميولوجيا الشخصية الروائية "لفليب هامون" .
- ✓ معجم السيميائيات "فيصل الأحمر".
- ✓ الاتجاه السيميائي "الدكتور محمد فليح الجبوري".

وككل عمل لم يكن خالياً من الصعوبات التي من أبرزها كثرة المراجع والمصادر المرتبطة بالسيمياء وتحليل الشخصية وهو ما تطلب مجهوداً مضاعفاً في الفرز والانتقاء، نظرا لتعدد المدارس السيميائية وتباين المفاهيم ،ايضاً الطابع السردي الخاص بالرواية فهي تمزج بين السيرة الذاتية والبعد التخييلي .

نأمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الحقل النقدي العربي وفتح آفاق جديدة أمام الباحثين المهتمين بالسيميائيات وتحليل الشخصية في الأدب العربي كما لا يفوتنا أن نوجه رسالة شكر للأستاذ المشرف "أ.د العايب يوسف" على إشرافه وتوجيهاته القيمة التي أثرت هذا العمـــل .

الفصـــــل الأول : مفاهيم وإضاءات نظرية

I. في ماهية السيمياء

1. مفهوم السيمياء

أ. لغـــة

ب. اصطلاحاً

2. عند الغـــرب

3. عند العـــرب

II. في ماهية الشخصية

1. تعريف الشخصية

أ. لغـــــة

ب. اصطلاحاً

2. عند العـــرب

3. عند الغـــرب

1.3 أنواع الشخصية

2.3 مظاهر الشخصية

3.3 محاور الشخصية

الفصل الأول : مفاهيم وإضاءات نظرية

I. في ماهية السيمياء

لقد ارتبط وجود الإنسان منذ بداياته بقدرته على إنتاج العلامات وفهمها وتأويلها ،إذْ شكلت العلامة الأداة الأساسية للتواصل ونقل المعنى داخل المجتمع .ومن هذه الحاجة المتأصلة في الإنسان إلى الترميز والتأويل نشأت ملامح علم يُعنى بدراسة العلامات بمختلف تجلياتها وهو ما يعرف اليوم بالسيمياء أو علم العلامات.

ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى الوقوف عند مفهوم السيمياء من حيث دلالته اللغوية والاصطلاحية، كمدخل نظري أساس لفهم آليات هذا العلم وأهميته في تحليل النصوص الأدبية .

1. مفهوم السيمياء:

يعد علم السيمياء من أبرز الميادين المعرفية التي شهدت تطورا ملحوظا، نظرا لما ينطوي عليه من أبعاد دلالية متعددة، وانفتاحه على قراءات وتأويلات مختلفة.
وقد حظي باهتمام واسع في المعاجم العربية والأجنبية، مما يدل على مكانته المعرفية ويظهر التباين في تحديد مفهومه وضبط دلالاته.

أ. **لغـــــة :**

حيث وردت لفظة "سيمياء" في القرآن الكريم لقوله تعالى "تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا" سورة البقرة الآية 273 "أي بما يظهر لذوي اللباب من صفاتهم"[1].

[1] الحفاظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ،لبنان ط1 ،1460هـ –2000م ، ص 332

"وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (س– و – م) والذي قال "والسُّومة والسِّيمة والسيمياء :العلامة.سوّم الفرس: جعل عليه السيمَّة:[...] قال الجوهري : السّومةُ بالضمّ العلامة تُجْعلُ على الشاةِ وفي الحرب أيضا ،تقول منه :تسوّم – قال أبو بكر :قولهم عليه سِما حسنة معناه علامة ،وهي مأخوذة من وسمْتُ أَسِمُ".[1]

يتبين أن التعريف المتقدم لمصطلح "السيمياء" في اللغة العربية ،أن لهذا المفهوم جذوراً ضاربة في عمق الثقافة واللغة العربية ،وهو ما يتجلى بوضوح في وروده في القرآن الكريم وفي المعاجم العربية ،حيث يستخدم كبديل عن "العلامة" أو " السيمة".

هذا الاستخدام المبكر مدى رسوخ مفهوم العلامة في البنية الثقافية العربية ،مما يبرز أهمية تناول السيمياء ضمن سياقاتها اللغوية والثقافية المتنوعة .

ب. اصطلاحا :

يعد مفهوم السيمياء من المفاهيم التي أثارت جدلاً واسع بين الباحثين، إذْ تناولوه من زوايا متعددة وفق رؤى نظرية مختلفة، الأمر الذي أدى إلى تباين في التعريفات وتعدد في المصطلحات .

ويرجع هذا الاختلاف إلى تنوع الخلفيات الثقافية والمعرفية للباحثين مما جعل لكل منهم تصورا خاصاً ونتيجة لذالك ،ظهرت تسميات متعددة لهذا الحقل، منها :السيمياء، السيميوطقيه العلاماتيه، علم الرموز، علم العلامات، علم الدلالات ونظرية الإشارة.

[1] ينظر ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف ،القاهرة ،د ط ،1119، ص 2158.

2. عند الغـــــرب :

فـي سياق تطـور الفكـر الغربـي بـرز علـم السيمياء كـأداة لتحليـل أنظمـة العلامـات وفهـم آليات إنتـاج المعنـى داخـل الخطابات المختلفة. ولقد جاء هذا التوجه نتيجة الاهتمام المتزايد باللغة والرموز بوصفها مكونات أساسية في بناء المعرفة والتواصل داخل المجتمعات .

"فاستخدم فريديناند دي سوسير مصطلح علم العلامات semioloy في مقابل المصطلح semiotices علم العلامات ليدل بوجه عام على تحليل نُظْم العلامات"[1].

"إن الخاصية الاعتباطية للعلامة هي واحدة من الخصائص الأولية، التي تستطيع أن تخص المؤسسات السيميائية بالتميز عن باقي المؤسسات الاجتماعية، إن اعتباطية العلامة لا تتعلق بالفاعل ولا بحرية اختياره ،فالعلاقة بين الدال والمدلول ضرورية وغير معلله في الوقت نفسه"[2].السبب الوحيد في أن الدال يولد المدلول هو أن هناك علاقة عرفيه تفاعلية .

يرى سوير" أن العلامة تحدث دلالتها نتيجة لاختلافها عن العلامات الأخرى وهذا الاختلاف هو الذي يولد إمكانية وجود مجتمع لغوي" [3].

"ويؤكد سوسير أن العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول هي من طبيعة اعتباطية والاعتباطية في مفهومها الأدنى غياب منطق عقلي بحكم الإحالة من الدال إلى المدلول فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلك تنطلق آليا إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع لتواضع والعرف والتعاقد، فاختيار الأصوات لا تفرضه مقتضيات المعنى،ففكرة أخت لا تربطها أي علاقة داخلية مع المتوالية الصوتية /أ /خ/ت التي تعتبر دالاً لها فبالإمكان التمثيل لها بأية متوالية صوتية أخرى فلا شيء يمنع سوى قوة العرف من إسناد هذه المتوالية الصوتية إلى هذا التصور الذهني"[4].

---

[1] بول كوبلي وليتساجاتر ،علم العلامات ،تر جمال الجزيري مراجعة واشراف وتقديم إمام عبد الفتاح ، الجزيرة –القاهرة ط 1، العدد 549، ص 19 .

[2] عبد القادر فهيم الشيباني ،معالم السيميائيات العامة ،أسسها ومفاهيمها ، سيدي بلعباس،الجزائر ،ط1 ،2008 ،ص 15.

[3] بول كوبلي وليتساجانز ،علم العلامات ص 20.

[4] الدكتور يوسف تغزاوي – مجزوءة السيميائيات ، مكتبة ووراقة العمران، الموسم الجامعي 2016 –2017 م ، ص 25.

ومن هنا فإن العلامة بين الدال والمدلول عند سوسير تتسم بالاعتباطية المطلقة .وهذا يعني عدم وجود رابط داخلي وضروري بينهم وأن المعنى ينشأ من الاصطلاح والتواضع اللغوي داخل المجتمع هذه النقطة حاسمة في فهم الطبيعة الموجودة للعلامة اللغوية وتفسير الاختلافات بين اللغات

أما عند "شارلز ساندرس بورس" :" لم تحظ العلامة بعناية الفلاسفة والنقاد كحظوظها عند ساندرس بورس فقام بالبحث عن أصول العلامات وماهيتها، فهو أول من حاول انشاء السيميوطيقا كنظرية للعلامات ،وعمله يتوزع على جانبين الأول الإعداد لهذا العلم والخوض فيه عن طريق الفلسفة العلامة بوصفها ماهية معرفية من حيث البعد الانطولوجي ،وفي الجانب الآخر يتناول البعد التداولي وهذا ما قصد بقوله: (فتحه) فهو ينطلق من عقليه فلسفية تأخذ بنظر الاعتبار الماهية ؛أي إعادة التفكير في العلم وتناوله بعقليه فلسفية تأخذ بعين الاعتبار جوهره (الماهية) وليس فقط تطبيقاته الظاهرة وعدم حصرها"[1].

فانطلاقة بورس هي انطلاقة فلسفية ويتضح من هذا أن بورس(مؤسس السيمياء الأمريكية) ومن أهم مؤسسي السيموطيقيا الحديثة ،ويقول :"إن تصورنا لشيء ما يتألف من تصورنا لأثاره العملية" :أي أن معنى أي مفهوم يتحدد من خلال آثاره العملية والتجريبية .

فحاول بورس أن يدرس العلامات ويصنفها فاعتمد المؤول تفسير علاقة المأثور (الدال) بالموضوع المدلول. لم يحظ المنجز البورسي باهتمام الباحثين إلا بعد وفاته 1914 م وذلك لأسباب أهمها.هيمنة الأبحاث اللسانية ،فبورس لم يكن لسان . أما مرجعية المقولات التي تبناها بورس هو أرنست ويذهب دولودال إلى أن فلسفة بورس تنطلق من الفلسفة الكانتية بفلسفة التجربة المتصورة ضمن فكرة العلوم الطبيعية .الحساسية والذهن المتولد عنها الصورة الصوتية والشيء العياني والمرجع فطبيعة العلاقة بين الصورة بالشيء أي كيفية ارتباط الصورة بالشيء الذي تمثله ،سواء من خلال التشابه (الأيقونة) الدلالة غير المباشرة (المؤشرية)أو الاتفاق الثقافي(الرمزية).

[1] محمد فليج الجبوري ،الاتجاه السيميائي،في نقد السرد العربي ، دار الأمان ، الرباط – المغرب، ط1 ،1434 2013م ،ص 40،41.

"لم يتبين العلامة بوصفها موضوعاً دراسياً مستقلاً وإنما استنبط من تصور فلسفي لطبيعة الوجود ثلاثية الأبعاد :الإمكان والوجود والقانون الأولانية والثانيانية والثالثانية "وتشمل الفكر والقوانين التي تربط الفكر بالواقع. "وعندما اقترح لائحة جديدة ،أطلق عليها المقولات "الفانروسكوبية" تميزاً لها عن مقولات كانْت".

عدنا إلى التصور الكانتي لمراحل إدراك الأشياء لوجدناه يتلخص في ثلاث مراحل:"الحساسية ثم الشيء العيان اللذان يقودان إلى التصور الذهني ثم المرحلة النهائية وهي مرحلة التنظيم ،الإمكان ،والوجود ،البرهان " ويعرف بورس العلامة ويسميها :"وهي أن العلامة شيء سواء كان هذا الشيء محسوساً أم مدركاً مهمتها أن تكون هوية تعريفية لشيء آخر (الشيء) تحلق في ذهن شخص ما تصور ذهنيا بإمكانه أن يكون علامة دالة على ذالك الشيء"[1].

ويمكن تقسيم العلامات إلى ثلاث ثلاثيات ،أولاً وفقاً لماهية العلامة في ذاتها ... وتقسيمها .بمعنى أن العلامة تدرس بناءاً على طبيعتها الذاتية دون الرجوع إلى علاقتها بالملتقى أو المدلول الخارجي .

ثانياً وفقا لعلاقة العلامة بموضوعها[...]ويكون التقسيم الثالث وفقا لتصوير المفسرة. "للعلامة ثلاثة أنواع وهي العلامة النوعية فمصطلح المقولات الفانروسكوبية الأولانية والثانيانية والثالثانية أي الموضوع والمؤول ،فالأولانية يمثلها الممثل أو المأثول والثانيانية يمثلها الموضوع ويمثل المؤول للثالثانية. فيسميها بورس بالعلامة الفردية أما الثالثانية الأولانية فهي العلامة العرفية فالعلاقة بين الماثول والموضوع فهي علاقة مشابهة فالرمز هو علاقة بين الماثول والموضوع"[2].

[1] محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي،في نقد السرد العربي ،ص 41إلى 46

[2] المرجع نفسه، ص 47-48-49.

اعتمد تشارلز ساندرس بورس على نموذج ثلاثي لفهم العلامة يضم التمثيل الموضوع والتأويل وهو ما يجعله يتجاوز التصور الثنائي التقليدي الذي ركز عليه سوسير.فالمعنى حسب بورس،لا يستخرج من العلاقة المباشرة بين شكل وصوت، بل من العملية الذهنية التي يقوم بها الملتقى عند تأويل العلامة وبما أن المعنى يتغير بتغير السياق والتجربة فإن العلامة عند بورس ليست ثابتة بل متحولة وقابلة لإنتاج دلالات جديدة باستمرار .لذلك يعول على مفهومي الدال والمدلول بل ركز على فعل العلامة ونتائجها المعرفية والفكرية.

3. عـــند العـــرب :

نشأت السيمياء عند العرب ضمن سياقات معرفية وثقافية متعددة حيث ارتبطت في بداياتها بالعلوم التطبيقية مثل الطب والكيمياء والفلك إلى جانب علاقتها الوثيقة بالفكر الرمزي والصوفي وقد استخدم العرب مصطلح "السيمياء" للإشارة إلى المعرفة تعتمد على فهم الرموز والعلامات وتأويلها وغالباً ما ارتبط هذا العلم بمحاولات لفهم الخفايا الطبيعية والتأثير في الظواهر من خلال وسائل رمزية أو روحانية ورغم تداخله مع مفاهيم كالسحر والكيمياء فإن السيمياء العربية شكلت أرضية مبكرة لما يمكن اعتباره تفكيراً في بنية العلامة ودلالتها وهو ما يمهد لظهور السيميائيات بوصفها علماً لاحقاً .

فنجد "ابن سينا" في مخطوطة له بعنوان كتاب"الدار النظيم في أحوال علوم التعليم" .وفي فصل تحت عنوان "علم السيمياء" يقول :"علم السيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب"[1] .

وابن خلدون من هذه الوجهة قد تحدث عن الجانب الغيبي والسحري لعلم السيمياء،على عكس "محمد شاه بن المولى شمس الدين الغنازي الذي تحدث عن جانب واقعي وجانب سحري ومهما يكن فالسيمياء كعلم عند العرب بعيدة كل البعد عن معناها الحالي"[2].

[1] فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،بيروت – لبنان ط1431،1هـ –2010 م ص 31

[2] المرجع نفسه، ص 32

ولعل أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة في تراثنا "ما ورد على لسان الشريف الجرجاني من أن الدلالة :هي كون الشيء بحاله يلزم مع العلم به العلم بشيء آخر والأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ،ودلالة النص ،واقتضاء النص"[1].

"أما الدكتور محمد السرغيني فقد عرفها قائلاً بأن السيميوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغوياً أو سننياً أو مؤشرياً.ويبدو من التعاريف السابقة أن السيمياء علم يهتم بالعلامة وهو اتفاق عند الجميع ،أما مضمونه فهو دراسة الأنظمة الرمزية والعلاماتية عند الدكتور صلاح فضل ،والدكتور سعيد علوش والدكتور محمد السرغيني وقد جعلها "بييرغيرو" مخصصة لأنظمة الإشارات"[2] .

ومن هنا يتضح من خلال التعريفات أن السيمياء عند الغرب تعني بدراسة الأنظمة العلامية بشكل عام بينما ركز العرب على الدلالة والرمز في اللغة والأدب تحديداً ،وهذا يعكس اختلاف الخلفيات الفلسفية والثقافية التي انطلقت منها كل مدرسة .

[1] الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ،دار الفضيلة لنشر والتوزيع ،القاهرة 816 –1413م ،ص 100

[2] عصام خلف كامل ،الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،دار فرحة للنشر والتوزيع ،شارع السودان ،2003 ،ص 19–20.

II. في ماهية الشخصية

تعدّ الشخصية من أهم الركائز التي يقوم عليها البناء السردي في العمل الروائي ،فهي المحور الذي تدور حوله الأحداث وتتشكل من خلاله الرؤى والأفكار.

ولأن الرواية هي مرآة للواقع الإنساني والاجتماعي ،فإنّ الشخصية الروائية تتجاوز كونها مجرد عنصر فني لتغدوا تجلياً لهوية الإنسان ومعبرة عن أبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية. لذا ،أولت الدراسات الحديثة عناية كبيرة بمفهوم الشخصية ،وسعت إلى الوقوف على ماهيتها ووظائفها ،فهي تجمع بين اللغة والدلالة والرمز مستفيدة من الخلفيات الفلسفية والثقافية المتنوعة.

1. تعريف الشخصية :

يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضوراً في الدراسات النقدية الحديثة خاصة فيما يتعلق منها بنقد الرواية حيث تعد الشخصية من أهم عناصر العمل الروائي.

أ. لغـــة :

قبل فحص ما ورد في المعاجم القديمة بخصوص مادة (ش،خ،ص) تشير إلى أن فعل شخص وصيغة اسم فاعله قد ورد ذكرها في القرآن الكريم مرتين قال الله تعالى :"إِنَمَا يُؤَخِرُهُمْ لِيَوْم تُشَخَصُ فيه الأَبْصَارْ"[1] وفي قوله تعالى:"واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُ فَإِذَا هي شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الذِينَ كَفَرُوا"[2].وفي كلتا الآتين اقترن استعمال الصيغتين بالبصر في معنى الارتفاع .

قد عرفت أيضا في مختلف القواميس العربية في كتاب لسان العرب لابن منظور جاء : شخص :الشَّخْصُ:جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره مذكر ،والجمع أَشْخَاصٌ وشخوصٌ و شِخاص : وقول عمر ابن ابي ربيعة فكان مخني دون من كنت أتقى : ثلاث شُخُوصٍ كاعبان ومُعْصِرُ فإنه أثبت الشَّخْصَ أراد به المرأة.

[1] سورة ابراهيم الآية 42 .

[2] سورة الأنبياء الآية 97 .

"والشَّخْصُ : سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد وتقول ثلاث أَشْخُصٍ وكل شيء رأيت جسمانه ،فقد رأيت شَخْصَهُ وفي الحديث لا شَخْصَ أَغْيَرَ من الله الشَّخْصِ كل جسم له ارتفاع وظهور ،والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشَخْصِ وقد جاء في رواية أخرى لا شيء أغير من الله تعالى وقيل : معناه لا ينبغي لشَخْصٍ أن يكون أغير من الله وشَخُصَ الرجل بالضم فهو شَخِيصٌ أي جسم وشَخَصَ الشيء يشخَصُ شخوصاً أنبتر وشَخَصَ الجرح وَرِمَ والشُخُوصُ :ضد الهبوط وشَخَصَ السهم يَشْخَصُ شُخُوصاً فهو شَاخِصٌ علا الهدف"[1].

"وجاء في تاج العروس :"شخص الرجل (ككرم) شخاصة فهو شخيص (بدن وضخم)" ويقال شخص (بعيرة) فهو شاخص إذا (فتح عليه وجعل لا يطرف)"[2].

ومنه فإن الطرح اللغوي لمفهوم الشخصية يعد خطوة مهمة لأي دراسة سيميائية ، لأنه يوضح الجذور الأصلية للكلمة ويكشف عن معانيها العميقة . وأن الاستشهاد بالقرآن الكريم وأقوال المفسرين يعطي للتحليل قوة إضافية لأنه يظهر كيف أن الكلمة لها قيمة دينية وثقافية في الذهن العربي.

ب. اصطلاحا :

يمثل مفهوم الشخصية عنصراً محورياً في كل سرد ،بحيث لا يمكن تصور رواية بدون الشخصيات ومن ثمة كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ،ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة ،حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض .

قبل أن نلج إلى الحديث عن الشخصية ومفهومها عند العرب ينبغي أن نشير إلى الفرق بين الشخص والشخصية لما قد يدور في ذهن القارئ من خلط بسبب تقارب المصطلحين ولذلك تراهم يقولون "الأشخاص" طوراً و"الشخصيات" طوراً آخر كأن أحداهما مرادف للآخر .

1 ابن منظور الأنصاري كتاب لسان العرب المجلد السابع دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان، 2009، فصل الشين المعجمة ص 50

2 محمد بن محمد الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق د :حسين ناصر ،سلسلة التراث مطبعة حكومة الكويت 1969 ، ج 18 ص 18

2. عـند العـــرب :

"فيرى عبد المالك مرتاض رغم أن الفرق واضح بين الجمعين ،حيث يستحيل أن نجمع الشخص على الشخصيات أو الشخصية على الأشخاص ويذكر عبد المالك مرتاض بعض النقاد الذين سقطوا في هذا الخطأ ومنهم "محسن جاسم الموسوي" ،فهو يراوح بين الشخصية إفراداً.و الشخوص جمعاً ولا يستعمل إلا الشخوص في حالة الجمع ونفس الخلط تقع فيه "فاطمة الزهراء محمد سعيد" و "لويس عوض" ويوضح مرتاض الفرق بين هذين المصطلحيين أو المفهومين حين ينظر إلى الشخصية على أنها "كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية"[1] جمعاً قياسياً على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع لشخص".

يتضح من خلال هذا القول أن الشخصية أقرب ما تكون إلى التمثيل المعنوي للشخص على عكس هذا الأخير الذي هو التمثيل الحقيقي للفرد أو الإنسان كمخلوق يمتلك صفات عضوية ونفسية تميزه عن غيره من المخلوقات "ويرى "محمد عزام" الفرق بينهما من زاوية أخرى حيث يعتبر الشخصية عامة لها قوانينها التي تتقنها أما الشخص فلا يعني سوى شخصا معينا في رواية معينة له خصائصه ،وصفاته المحددة ومع ذالك فهما يتلامسان تلامس الخاص ضمن العام"[2].

ومن خلال الآراء المطروحة يتبين لنا تنوع مقاربات الشخصية في السرد العربي ،حيث تتراوح بين النظر إليهما كأداة فنية تعكس الواقع الاجتماعي ،وبين اعتبارها بنية رمزية ودلالية تسهم في إنتاج المعنى داخل النص .

[1] فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،ص 214

[2] المرجع نفسه ،ص215

3. عند الغـــرب :

حظـي مفهـوم الشخصـية باهتمـام كبيـر فـي النقـد الغربـي ،خاصـة مـع تطـور الدراسـات السردية واللسانية ،ومن أبرز من تناول الشخصية في هذا السياق فيليب هامون الذي نظر إليها كعنصر بنيوي داخل النص ،لها وظيفة دلالية أكثر منها واقعية ،وقد مثل تصوره نقطة تحول في فهم الشخصية .

"حيث جاء على يد فيليب هامون في كتابه (سيميولوجية الشخصيات الروائية) وقد وصفها عبـد الفتـاح كليطـو بالنضـج والعمـق والحيويـة وعـدها شـربيط أحمـد شـربيط (مـن أهـم الآراء التطبيقية التي ظهرت في الكتابات النقدية الحديثة). ولعل ما يميز هذه الدراسة أنها جاءت متخصصـة بموضـوع الشخصـية من منظـور الإتجـاه السيميائي وهذا لا يعنـي أنهـا أغفلـت مـا سبقتها من جهود نقدية في ميدان الشخصية السردية بل اعتمدت عليها ،ولاسيما مجهودات كل من بروب وكريماس . فضلاً عما جاءت به الدراسات اللسانية على يد سوسير في قضية الدال والمدلول"[1] .

يتضـح مـن مفهـوم الشخصـية كمـا تجلـى فـي النقـد الغربـي ،لاسـيما مـن خـلال الدراسـة السـيميائية التـي بلورهـا فليـب هـامون. وقـد تميـز الطـرح باستحضـار بعـض الجهـود النقديـة العربيـة التـي حاولـت التفاعـل مـع هـذا المفهـوم غيـر أن اقتصـارها علـى البعـد السـيميائي يعـد اختـزالاً ،إذ تغيـب عنـه الـرؤى النفسـية والاجتماعيـة والثقافيـة التـي تسـهم بـدورها فـي بنـاء الشخصية السردية كما أن الإشارة إلي محدودية الدراسات العربية في هذا المجال تحتاج إلى تدقيق ،نظراً لتعدد الأبحاث التي تناولت الشخصية في السرد العربي من زوايا مختلفة .

[1] محمد فليح الجيبوري ،الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص 95.

1.3 أنواع الشخصية الروائية :

اختلف النقاد والباحثون في تصنيف الشخصيات الروائية ،إلا أن جميع تلك الأنواع انبثقت من مبدأ واحد ألا وهو دور الشخصية في العمل الروائي وفعاليتها وما مدى إسهام تلك الشخصية في البناء السردي للأحداث وتطورها واستناداً إلى أقوال هؤلاء النقاد حول الشخصية وأنواعها .اتضح لنا أن الشخصيات في الأعمال الروائية قسمت حسب أدوارها إلى:

أ. **الشخصيات الرئيسية :**

هي الشخصية المحورية التي تلعب دور البطولة يحدد هيكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة :

- مدى تعقيد التشخيص .
- مدى الاهتمام الذي تتأثر به بعض الشخصيات .
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجده .
- يقصد بمعيار التعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة بما يجعلها عرضة لتغيرات حاسمة ومعنى ذلك "أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة .وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ هذا المعيار يخص بنية الشخصية في ذاتها وفي هويتها النفسية"[1] .

بالمقابل يخص معيار الأهمية بناء الشخصية وطرق تقديمها على المستوى السردي في هذا الجانب الشكلي . الشخصيات الرئيسية هي التي تتأثر باهتمام السارد ،حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز .حيث يمنحها حضوراً طاغياً وتحظى بمكانة متفوقة .هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.

[1] محمد بو عزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،دار الأمان ، الرباط – المغرب ،ط1 ،2010 ،ص 56– 57

ويقصد بمعيار العمق الشخصي غموض الشخصية بما يجعلها مثار اهتمام الشخصيات الأخرى "ذلك أن جميع الناس الذين يلفهم الغموض أو تشكل حياتهم لغزا غامضاً علينا يستثيرون شغفنا" .

" إن الشخصيات الرئيسية ونظراً للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[1].

فالشخصية الرئيسية تعد محوراً أساسياً في البناء السردي للعمل الروائي إذا تلعب دور البطولة وتؤثر بشكل مباشر على تطور الأحداث .ويعتمد في تميزيها على مدى تعقيدها النفسي ومدى حضورها وأهميتها في السرد بالإضافة إلى تأثيرها على الشخصيات الأخرى فهي ليست مجرد عنصر من عناصر الرواية ،بل تمثل البؤرة التي يدور حولها النص ويستند إليها القارئ لفهم أعمق للتجربة الرواية .

ب. الشخصيات الثانوية :

"هي الشخصيات المساعدة التي تساهم في تحريك الأحداث بطريقة غير مباشرة .

بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار شخصيات رئيسية. قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي ،وهي بصفة عامة أقل تعقيداً أو عمقاً من الشخصيات الرئيسية ،وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانباً واحداً من جوانب التجربة الإنسانية"[2] .

[1] محمد بوعزة – تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

تعد الشخصية الثانوية من العناصر الداعمة في العمل الروائي فهي تساهم في تحريك الأحداث وخدمة الحبكة دون أن تكون محوراً رئيسياً في السرد غالباً ما تكون أدواراً محدودة وقد تظهر كمساعد للبطل أو كشخصية تؤدي وظيفة معينة في لحظة ما من الرواية ،ومع ذلك فإن حضورها يضيف عمقاً وواقعية لعالم القصة ،ويعزز من دور الشخصيات الرئيسية وتطورها.

ج. الشخصية النامية :

"وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ،فتتطور من موقف إلى آخر ،ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"[1].

فهي التي تمر بتحولات واضحة أثناء السرد ،نتيجة تفاعلها مع الأحداث والتجارب مما يجعلها أكثر قربا من الواقع وتؤثر تأثيراً في مسار القصة .

د. الشخصية الثابتة (المسطحة):

تعرف كذلك بالشخصية المسطحة أو المكتملة "لأنها ذات نمط واحد حيث يبقى على حالها طيلة أحداث الرواية لا يطرأ عليها أي تغير"[2].

فهي تلك التي تظل على حالها طوال أحداث الرواية ،فلا تتغير في سلوكها أو مواقفها أو رؤيتها للأمور ،تعرف أيضا بالشخصية المسطحة أو المكتملة لأنها تسير وفق نمط محدد من البداية حتى النهاية ،دون أن تؤثر فيها التحولات أو الصراعات داخل العمل السردي .

[1] عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه دراسة ونقد،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط9،2013،ص108

[2] محمد بوعزة – تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص 18.

هـ. الشخصية المعارضة :

"وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي ،وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة ،وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها ،وتعد أيضا شخصية قوية ذات فعالية في القصة ،وفي بنية حدثها .الذي يعظم شأنه ،كما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة ،وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل الصراع"[1].

يتضح من التعريف السابق أن "الشخصية المعارضة" تعد عنصراً محورياً في بناء الحبكة السردية ،إذ تجسد القوى المضادة التي تعيق الشخصية الرئيسية أو تعارض مسارها وهذا الصراع بين الطرفين لا يعد فقط مصدر تشويق ،بل يسهم أيضا في إبراز ملامح الشخصيات وتطورها داخل النص كما يظهر الدور الفاعل للشخصية المعارضة من خلال امتلاكها صفات القوة والتأثير ،وهو ما يجعلها عنصراً بنائياً لاغني عنه في القصة وتتجلى هنا براعة الكاتب في تصوير هذا التفاعل ،بما يعزز من بنية الصراع ويوفر للقارئ تجربة سردية متماسكة .

[1] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة 1947 – 1985 منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998.ص 33

و. الشخصية المرجعية :

"الشخصية المرجعية هي التي تتضمن الشخصيات التاريخية (كنابليون في رواية دوماس) والشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال) والشخصيات الأسطورية (كفينوس أوزوس) والشخصيات المجازية (كالحب والكراهية)"[1]. "وهي الفئة الأولى من الشخصيات ضمن تصنيف فيليب هامون للشخصية فكانت نظرته إلى الشخصية من حيث دورها في النص ووظيفتها في علاقاتها الشكلية"[2] .

"وعندما ندرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل أساساً على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والمستنسخات والثقافة"[3]. عندما تدرج الشخصيات الملفوظ الروائي فإن دورها لا يقتصر على تحريك الأحداث داخل الحكاية ،بل يتعدى ذلك إلى أداء وظيفة مرجعية تتمثل في إحالة القارئ إلى شبكة أوسع من الدلالات الثقافية والإيديولوجية ،فالشخصية هنا تكتسب بعداً سيميائيا .

إذ تُقرأ بوصفها علامة تحيل إلى نص أكبر يتشكل من الايديولوجيا والمستنسخات الثقافية التي يستنبطها المتلقي وبهذا تصبح الشخصية وسيطا بين النص الروائي والعالم المرجعي تسهم في تثبيت المعنى وتوجيه التأويل ،بما ينسجم مع التصورات السيميائية التي تؤكد أن الشخصية تحمل بعدا تداولياً يعكس التفاعل بين النص وسياقه الثقافي.

---

[1] فليب هامون،سيميولوجية الشخصيات الروائية ،تر: سعيد بنكراد،عبد الفتاح كيليطو،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1،2013 ص29.30

[2] محمد عزام ،فضاء النص الروائي ،مقاربة تكوينية في أدب نبيل سليمان ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية –سوريا ، ط1 ،1996،ص 33

[3] حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء– المغرب ،ط1 ،1990 ،ص 217

2.3 مظاهــر الشخصية :

"تبنـي الشخصـية إطـراء زمـن القراءة مـن خـلال الأفعـال التـي تقوم بهـا أو الصـفات التـي تصف بها نفسها أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد ويتم التمييز بين هذه الملفوظـات بحسب طبيعـة للمعرفـة (المعلومـات) التـي تقدمها عـن الشخصـية ،إجرائيـا يمكـن التمييز بين ثلاث موصفات:

- **موصــفات ســيكولوجية** : تتعلـق بكينونــة الشخصــية الداخليــة (الأفكـار –المشـاعر – الانفعالات،العواطف).
- **موصفات خارجيـة** : تتعلق بالمظـاهر الخارجية للشخصية (القامـة ،لون الشعر ،العينـان ،الوجه ،العمر ،اللباس) .
- **موصفات إجتماعيـة** : تتعلق بمعلومات حول وضـع الشخصية الاجتماعية إيديولوجيتها وعلاقاتهـا الاجتماعيـة (المهنـة ،طبعتهـا الاجتماعيـة: عامـل طبقـة متوسـطة (برجـوازي /إقطاعي ،وصفها الاجتماعي فقير/غني .إيديولوجيتها رأسمالي ،أصولي ،سلطة...)لذلك يقتضــي التحليـل التميـز بـين كينونــة الشخصـيات وأفعالهـا بـين الموصـفات (الصـفات) والوظائف (الأفعال) أو بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية"[1].

[1] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، ص 39– 40

يظهر تحليلاً دقيقا لبنية الشخصية في السرد الأدبي من خلال تصنيف مظاهرها إلى ثلاث فئات رئيسية سيكولوجية ،خارجية واجتماعية هذا التصنيف يعد مهما لفهم أعمق لكيفية بناء الشخصيات ودورها في تطوير الحبكة السردية ،إذ إن المظاهر السيكولوجية تتيح للقارئ التعمق في الدوافع الداخلية والانفعالات ،بينما تساعد الصفات الخارجية في تكوين صورة بصرية للشخصية.

أما المظاهر الاجتماعية فتوفر خلفية توضح السياق الذي تتحرك فيه الشخصية وتؤثر فيه إن هذا تقسيم يبرز أهمية الانتباه إلى التفاصيل السردية ،ليس فقط لفهم الشخصية نفسها بل لفهم تفاعلها مع محيطها ودورها الوظيفي ضمن النص الأدبي ككل.

2.3 محاور الشخصية :

"إن الشخصية باعتبارها مفهوما سيمولوجياً يمكن أن تحدد في مقارنة أولى كمورفيم مفصل بشكل مضاعف : إنما مورفيم ثابت ومتجل من خلال دال منفصل (مجموعة من الإشارات) يحيل على مدلول منفصل (معنى أو قيمة الشخصية) وعلى هذا الأساس ستحدد الشخصية من خلال شبكة علائقية من التشابهات والتراتبية والانتظام (توزيعها) التي تربطها على مستوى الدال والمدلول تزامنا أو تعاقبا مع الشخصيات الأخرى ، سواء على مستوى السياق الأدبي القريب (شخصيات نفس الرواية ،نفس العمل الأدبي) أم السياق البعيد (في الغياب : شخصيات نفس النوع)"[1] .

ويتضح من هذا الطرح أن الشخصية الأدبية لا يمكن مقاربتها بمعزل عن بعدها السيميولوجي ،إذ أن حضورها داخل النص الروائي ينبني على شبكة معقدة من الإشارات والدلالات التي تتشابك فيما بينها .

[1] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ص 33

إن اعتبار الشخصية كدال يحيل إلى مدلول قيمي ومعنوي يفرض علينا قراءة الشخصية لا كوحدة مستقلة بل كعنصر من عناصر بناء النص الذي يكتسب معناه من خلال علاقاته السياقية والزمانية ويتجلى هذا التمفصل بوضوح عند تحليل الشخصيات ضمن بنيات النص ،حيث يتحدد معناه وفق التفاعل مع الشخصيات الأخرى سواء داخل السياق الأدبي القريب أو البعيد ،مما يعزز أهمية استحضار العلاقات التزامنية والتعاقبية لفهم الدينامية الداخلية للنص الروائي .

مدلول الشخصية :" قدم هامون في هذا المحور مجموعة من الآراء حول مفهوم الشخصية فوصفها بأنها وحدة دلالية باعتبارها مدلولاً لا متواصلاً ويفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف وأن الشخصية لا تبني إلا من خلال جمل نتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها تنتظم لفعل علاقات تركيبية في ملفوظات وحيدة المعنى تكون سنداً لحفظ وتحولات الحكاية"[1].

"ويبدوا أن كل سيميائي الحكاية يتفقون حول هذه القضية ،فبالنسبة "ليوري لوتمان" تعد الشخصية تجميعاً لصفات أخلاقية (...) صفات تميزية والطابع"[2] يعد إبدالاً ،أما بالنسبة لكريماس فإن الممثلين ،يعتبرون لكسيمات (مورفيم بالمعنى الأمريكي للكلمة) ينتظمون بفعل علاقات تركيبية ،في ملفوظات وحيدة المعني "وقد بلور "كلود ليفي شتراوس" في دراسته مشهورة حول عمل "بروب" تصوراً للشخصية أكثر شمولية من تصور هذا الأخير (بروب لا يحتفظ من مدلول الشخصية سوى بوظيفتها السردية)"[3].

[1] الريم مفوز الفواز ، سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ،النادي الأدبي الثقافي مؤسسة الإثار العربي ،بيروت – لبنان ط1 ، 1437هـ /2015 م ،ص 181

[2] فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ص 34

[3] المرجع نفسه،ص 35

ومن هذا يتضح أن مدلول الشخصية باعتبارها وحدة دلالية معقدة تبنى من خلال جمل مترابطة تتشكل عبر أفعال وعلاقات تركيبية فالشخصية لا تفهم باعتبارها كياناً ثابتاً بل باعتبارها نتيجة لحركة السرد وتطوراته ،وهو ما يتفق مع الطرح السيميائي الذي يربط بين الشخصية والأحداث ضمن الحكاية ،كما يتبين أن هناك اختلافاً في تصور الشخصية تجميع لصفات أخلاقية مميزة ،نجد آخرين مثل كريماس يعتبرونها مجرد علامات تركيبية تؤدي دوراً ضمن شبكة المعنى ويتسق هذا الطرح مع ما ذهب إليه كلودليفي شرارس "الذي أكد أن الشخصية ليست سوى وظيفة ضمن النص السردي ولا يحتفظ بهوية مستقلة خارج السياق الحكاتي " .

- "**دال الشخصية** : الدال يعرفه دي سوسير على أنه (التأليف بين الصورة الصورتية والصورة السمعية والصورة الذهنية) فيكون هو الظهور الوسيمي للشخصية سواء كان ذالك الظهور على شكل اسم علم أو ضمير أو لقب أو كنية فعلى سبيل المثال اسم العلم (زياد)والضمير (هو) والوصف (الشحاذ) واللقب "الأهتر" والكنية "أبو جود" هنا يبرز تساؤل مفاده ما ضرورة أن نعرف هذه الدّوال دون مدلولاتها؟ للجواب نقول :إن لهذه المعرفة ثلاث غايات الأولى : هي حصر الدّوال ذواتها كي يحيط الملتقى بها جميعا.
والثانية : كي يربط كل دال بمدلوله لاحقاً والثالثة: كي يربط بين مدلول الدّال الظاهر ومدلول الدال الحقيقي المتكشف من قراءة النص الروائي لكل دال منفرد"[1] .

[1] الريم مفوز الفواز – سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ، ص119– 120

"ويعرف هامون دال الشخصية على أنه مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها (سمية) وهذه السمة تختلف من كاتب إلى آخر بحسب اختياراته الجمالية والأسلوبية ويدخل في دوال الشخصيات أسماؤها وألقابها فإسم الشخصية بينهم في تركيز مدلول الشخصية ويعبر عن هوايتها ولاسيما في المتخيل السردي ولذا نجد بعض الروائين يدققون في اختيار أسماء شخصياتهم وفقا لدراسة مسبقة لهذه الدوال من حيث مدلولاتها الصوتية والنحوية"[1] .

وتركيبية والطول والقصر ولعل الغاية من التدقيق في اختيار والأسماء هو مشاركة القارئ في استجلاء مدلولات هذه الشخصية ،فالاسم غالباً ما يعلن عن الخواص التي تنسب إليه.

ومن الموضوعات التي استوقفت فيليب هامون ،وهو يصوغ نظريته في سيميائية الشخصية الروائية ،موضوع تحديد الشخصية الرئيسية في النص الإبداعي وحدد أساليب عدة ،منها بصرية تتعلق بتقنيات الطباعة ،وشكل الحروف والصيغ الصرفية وغيرها ومنها ما يتعلق بالجوانب الأسلوبية ،مثل المواصفات الاختلافية وفيها تمتاز شخصية ما عن غيرها من شخصيات النص أو التوزيع الإختلافي .

"فحضور الشخصية يأتي مستقلاً وليس تابعاً وكذلك يتمثل هذا التحديد بالوظيفة الاختلافية وفاعليتها في الحدث ومن الطرق الأسلوبية الأخرى التحديد العرفي السيقي فهناك توافق عرفي بين الباحث والمتلقي هذه مجمل المقترحات التي قدمها فيليب هامون لمحاولة الوصول إلى وضع مبادئ عامة يمكن بواسطتها تحديد الشخصية الرئيسية"[2].

[1] محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيمائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص 101

[2] المرجع نفسه ،ص 101

- **مستويات وصف الشخصية :** "يسمى هامون من وقوفه عند مستويات وصف الشخصية استنباط نموذج عاملي لكل مقطع سردي في النص ألإيداعي ،ويتم تفعيل هذا النموذج عن طريق تحديد العامل أولاً ،ويستعين هامون بمحور التواتر والمحور التوزيعي للوصول إلى البنية العاملية للمقطع ،فعلى صعيد محور التواتر نلحظ أن أي موضوع يتضمن (رغبة وبرنامجاً وإرادة في الفعل). وأما على مستوى توزيع العوامل فيتمثل في :

1. توكيل (المرسل يقترح موضوعاً) رغبة في الفعل على المرسل إليه.
2. قبول أو رفض من المرسل إليه .
3. في حالة القبول هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتاً محتملة .
4. إنجاز لهذا البرنامج تتحول الذات على أثره من ذات محتملة إلى ذات محققة ويبدو أن ما عرضه هامون من محاور ومستويات تمثل نواة للبنية العاملة للمقطع السردي المنفرد في أي نص سردي ،ثم ينتهي الناقد إلى تعيين العناصر التي يمكن أن تحدد عن طريقها :

   - ✓ علاقة الشخصية مع الوظيفة أو الوظائف
   - ✓ علاقة خصوصية إندماجها.
   - ✓ علاقتها مع الشخصيات الأخرى
   - ✓ علاقة سلسلة في الصيغ الفطرية المكتسبة ،والغير مكتسبة
   - ✓ توزيعها داخل الحكاية .
   - ✓ علاقتها بشبكة المواصفات والأدوار"[1].

[1] محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيمائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص 100

"يعد اعتماد مستويات الوصف في تحليل الشخصية اعترافاً بوجود مستويات متعددة في النص إضافة إلى موجود شبكة من العلاقات تحدد في نهاية المطاف مكونات النص السردي واستناداً على ذلك فإن الشخصية لا تتحدد من خلال موقفه داخل العمل السردي (فعلها) ولكن من خلال العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى أيضاً"[1].

يتّضح من خلال هذا الفصل أن دراسة الشخصية الروائية عبر المنهج السيميائي تفتح آفاقاً تحليلية عميقة، حيث تتجاوز الشخصية حدود كونها مجرد عنصر بنائي في السرد لتغدو علامة دالة تتقاطع فيها البنى النفسية والاجتماعية والثقافية .

وقد أبرزنا أن الفكر العربي رغم ثرائه النقدي، لم يفرض للشخصية معالجة بنيوية دقيقة، بل تعامل معها من زاوية أخلاقية وسلوكية في الغالب.

أما في النقد الغربي، وخاصة من أطروحة فليب هامون ،فقد أعيد النظر في مفهوم الشخصية باعتبارها بنية دلالية لها وظائف محددة داخل النص، ترتبط بمنطق التماثل والاختلاف وبعلاقاتها مع باقي العناصر السردية.

وقد أتاح هذا النموذج أدوات دقيقة لتحليل الشخصية من زوايا اسمية، وصفية ،مرجعية ووظيفية، وعليه فإن هذا التأسيس النظري يمهد لتحليل الشخصية الروائية في بغداد وقد انتصف الليل فيها من منظور سيميائي، يكشف عن تعددية مستويات الشخصية، ويساعد على تأويل دلالاتها داخل النص السردي .

[1] الريم مفوز الفواز ،سميائية الشخصية في الرواية السعودية ،ص 255

الفصل الثاني : الشخصية ،وأبعادها الدلالية في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" لحياة الرايس

I. دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية

II. أنـــواع الشـــخصـــــية

III. أبـــــــعادهـــا

توطـئة :

يعد الأدب انعكاسا صادقاً لوعي الشعوب ،إذا يجسد آمالها وآلامها ويسجل تحولات مجتمعاتها عبر الزمن لذلك يشكل الأدب وثيقة حية تتجاوز حدود الخيال ،تمثل الذاكرة الجمعية للأمم والشعوب .

ويندرج أدب النسوة ضمن هذا الإطار العام ،بوصفه خطاباً إبداعيا نشأ عن وعي النساء بواقعهن الخاص ،وسعيهن إلى التعبير عن ذواتهن ،وكشف معاناتهن في مجتمعات يغلب عليها الطابع الذكوري .

وقد جاء هذا الأدب ليكسر الصورة النمطية التي رسمها الخطاب الأدبي التقليدي عن المرأة ،وليؤسس لرؤية جديدة للعالم من منظور نسائي .

تعالج الكاتبات النسويات قضايا متعددة مثل الحرية،الهوية،الجسد،العلاقات الاجتماعية وتحقيق الذات مستندات إلى تجاربهن الفردية والجماعية . وبينما برز الأدب النسوي في الغرب خلال حركات التحرر النسوية الكبرى ،لم يتأخر ظهوره في العالم العربي ،حيث حمل طابعاً مزدوجاً وهو النضال من أجل حقوق المرأة ،والنضال الوطني القومي العام ،أما في دول المغرب العربي ،نشأ الأدب النسوي في سياق خاص ،مرتبط بالتحولات السياسية والاجتماعية التي أعقبت حركات الاستقلال الوطني .

وجدت المرأة الكاتبة نفسها في مواجهة تحديات مضاعفة :مقاومة الهيمنة الذكورية من جهة والمشاركة في بناء مجتمع حديث من جهة أخرى ،من بين الكاتبات المغربيات اللاتي كتبنا في هذا المجال ،أحلام مستغانمي من الجزائر ،فاطمة المرنيسي من المغرب ،وحياة الرايس من تونس.

ضمن هذا الإطار العام ،تندرج رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" للكاتبة حياة الرايس كأحد الأصوات النسوية المهمة في الأدب المغاربي المعاصر .تقدم لنا حياة في هذه الرواية شهادة سردية تستلهم ملامح من سيرتها الذاتية ،حيث تستعيد تجربة نشأتها في تونس ثم انتقالها إلى بغداد في فترة حاسمة من تاريخ العالم العربي .

تصوّر الكاتبة طفولتها في حي السنتارين بمدينة تونس ،حيث كانت تعيش وسط أسرة كبيرة متماسكة تحكي عن بدايات تعليمها في الكُتاب ثم التحاقها بالمدرسة العربية ،مما يعكس التحولات التي عرفها النظام التعليمي التونسي بعد الاستقلال .

ورغم أن الفتاة في ذلك الزمن كانت تواجه قيوداً اجتماعية فان حياة الرايس استطاعت أن تتخطى تلك الحواجز ،بدعم من والدها الذي سمح لها بمواصلة دراستها الجامعية في العراق. انتقلت الكاتبة إلى بغداد ودخلت كلية الآداب ،قسم الفلسفة ،وكانت أول تونسية تسجل فيها،في زمن كانت فيه المدينة تعيش أجواء سياسية مشحونة تحت حكم صدام حسين .

رسمت الكاتبة ملامح المجتمع البغدادي آنذاك ،حيث التقت بصديقات عربيات من مختلف الجنسيات ،واحتكت بطلاب وطالبات من بيئات متعددة مما أغنى تجربتها الإنسانية. كما عايشت اندلاع الحرب الإيرانية العراقية .وشهدت التغيرات العميقة التي مست الحياة اليومية بفعل الحصار والتوترات السياسية .لم تكتفي حياة الرايس بالحياة الأكاديمية فقط ،بل شاركت أيضا في العمل الثقافي والصحافي ،حيث حضرت الأمسيات الأدبية واحتكت بعدد من الأدباء والمثقفين العراقيين والعرب .

وقد أسهم هذا الاحتكاك في صقل موهبتها الأدبية وتعميق وعيها بالتحولات الكبرى التي كانت تمر بيها المنطقة .عملت أيضا كمراسلة لإحدى الصحف العربية ،مما أتاح لها فرصة توسيع أفاق تجربتها الإعلامية ،ومواصلة الانخراط في الشأن الثقافي العربي من موقع جديد.

بعد أن تناولنا الإطار العام الذي تتحرك فيه رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" من حيث الخلفية الأدبية والاجتماعية ،تبرز ضرورة التوقف عند عنصر دلالي مهم في بناء الشخصيات ،وهو الاسم .فالأسماء داخل النص السردي ليست مجرد علامات تعريفية ،بل تحمل شحنات دلالية تسهم في إبراز ملامح الشخصيات ورؤيتها للعالم .

ومن هنا،سيكون من المفيد أن نتناول دلالة الاسم وعلاقته بتشكيل الشخصية في الرواية باعتباره مدخلاً أساسياً لفهم عمق التجربة السردية التي تقدمها حياة الرايس .

I. دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية :

يشكل الاسم داخل النص الروائي أكثر من مجرد علامة لتمييز الشخصيات بعضها عن بعض ،إنه عنصر أساسي في بنية السرد وحامل لشحنات دلالية متعددة تتجاوز البعد الوظيفي إلى آفاق رمزية وثقافية وفنية أرحب فالاسم يخلق "دلالة أولية يمكن أن تكون مهمة إلى حد كبير ،إذ أحسن الكاتب انتقاءه إذ من الممكن أن يقيم الاسم علاقة أولية من خلال معناه المعجمي أو التركيبي الصوتي أو من خلال رصيده التاريخي ،ويمكن للاسم أن يوحي بجزء من صفات الشخصية النفسية والجسدية"[1] .فالروائي ،وهو يبني عالمه التخييلي ،لا يختار أسماء شخصياته اعتباطيا ،بل غالبا ما يحكم هذا الاختيار تصورا جمالي أو دلالي مقصود يسعى من خلاله إلى تحميل الشخصية معاني إضافية قد لا تفصح عنها أفعالها بشكل مباشر.

يمثل الاسم أحياناً صورة مكثفة للشخصية ،إذا يوجز ملامحها النفسية والاجتماعية ،أو يرمز إلى مصيرها داخل النص ،وقد يحمل إشارات إلى انتماء الشخصية الطبقي أو الجغرافي أو الديني ،كما قد يعكس مواقف الكاتب الإيديولوجية"فالشخصية تسخر لانجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليه انجازه ،وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته ،وايديولوجيته أي فلسفته في الحياة " [2].

من هنا يصبح الاسم مدخلاً أساسياً لقراءة أعمق للنص الأدبي ، ومفتاحاً لفهم بعض العلاقات الخفية بين الشخصيات وبين البيئة التي تتحرك فيها .

[1] يوسف حطيني :مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،د ط ،1955 ،ص 15.

[2] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1998 ،ص 75 ،76

كما أن الطابع الرمزي للأسماء يسمح للكاتب بأن يعزز ثيمات النص الكبرى ،فاختيار اسم يدل على النقاء أو الثورة أو الحزن ،مثلاً ،يجعل القارئ منذ الوهلة الأولى يضع تصوراً معيناً للشخصية قبل أن يكشف تفاصيلها السردية ،هذا التواطؤ بين الاسم والمعنى يضفي على العمل طبقات إضافية من المعنى ،ويثري تجربة القراءة عبر تعدد مستويات التأويل .

لذا يعتبر الاسم ضرورة ملحة لدى الروائيين لا يمكن قيام الرواية بدونها .فهو يحمل دلالة فنية ترتبط بوجود الشخصية وبكيفية تلقى القارئ لها .وهو الوسيط الذي يتحقق من خلاله تماسك النص وتكامل أجزائه .

ومن هنا تبرز أهمية دراسة دلالة الأسماء وعلاقتها بالشخصيات في النصوص السردية عامة ،وفي رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" لحياة الرايس خاصة ،إذ أن الكاتبة بوعيها الجمالي والفكري ،تحرص على أن يكون للاسم وظيفة تتجاوز التعيين البسيط إلى ترسيخ هوية الشخصية و إبراز تفاعلها مع محيطها المتغير ،وسنتناول في القسم الموالي تحليلاً تفصيلياً لدلالة الاسم وعلاقته بتكوين الشخصيات وكيف يسهم هذا البعد في تعميق فهمنا للعالم الروائي الذي تبنيه الكاتبة.

1. حياة :

"تعني الدنيا العيش الكريم"[1] ويشكل اسم "حياة" مفتاحاً سيميائياً غني الدلالة في رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها للكاتبة التونسية حياة الرايس التي لم تكتف بدور المؤلفة ،بل جعلت من نفسها بطلة الرواية ،متحدثة بصيغة المتكلم عن مراحل طفولتها في تونس ،ثم عن انتقالها إلى بغداد ،مهد الحضارات لمواصلة تعليمها العالي ،ومن خلال هذا الاسم تتجلى دلالات عديدة فهو يرمز إلى الاستمرار والبقاء ،"وحياة في رواية حركة ونشاط ،سرعة تحرك"[2]،والتحدي والتجدد وهو ما يظهر في شخصية البطلة منذ طفولتها ،لم تكن حياة مجرد طفلة تخضع للأعراف والتقاليد السائدة بل كانت تحمل رؤية مختلفة للحياة ،وهو ما ظهر في رفضها لفكرة الزواج كحلم أساسي "نشأت طفلة بلا طفولة ،فقد غربتني أحلامي مبكراً ،عن أثوابي ولعبهن ...فلم أشارك بنات جنسي اللعب بالدمى ولم تستهوني مسرحية العريس والعروس [...] وأنا أرفع بصري عن الأرض وأحلق عالياً"[3] .

حيث كانت تنظر إلى السماء إلى ما هو أبعد من الواقع المحدود ،هذا البعد الحلمي يعكس طموحها ورغبتها في تحقيق ذاتها بعيداً عن القيود التقليدية ،تربت حياة في كنف أسرة محافظة حيث كان والدها صارماً ويرفض الحريات التي منحها بورقيبة للنساء في حين كانت والدتها تستحسن هذا الأمر ،بين هذين النقيضين نمت حياة شخصية مستقلة ،متأرجحة بين الخضوع أحياناً والتمرد أحيانا أخرى لكنها كانت دائماً تسعى إلى تجاوز حدود بيئتها وهذا ما تحقق فعلاً عندما انتقلت إلى بغداد لمواصلة دراستها الجامعية ،عاشت حياة في بغداد بين التفتح على حضارتها العريقة وعدم إدراكها لخطورة المرحلة –حزب البعث وجهاز المخابرات العرقي –.

[1] وليد ناصيف ،الأسماء ومعانيها ،دار الكتاب العربي ،دمشق ،القاهرة ،ط1 ،1998 ،ص 238

[2] المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت – لبنان ،ط2 ،2012 ،ص 276.277

[3] حياة الرايس ،رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ميارة للنشر والتوزيع ،تونس ،د ط ، 2018 ،ص 70

كانت أول فتاة تونسية تسجل في جامعة بغداد مما يعكس شجاعتها في خوض تجربة جديدة في بلد مختلف سياسياً وثقافياً "استقبلتني سكرتيرة القسم ،بدهشة كبيرة وكأنها أول مرة ترى مخلوقاً على وجه الأرض ،ولم أفهم ؟ حتى قالت لي :"تونسية؟" قلت لها :"نعم ...طبعاً" قالت :"أول تونسية تدخل عندنا قسم الفلسفة""[1] وارتباطها بمدينة بغداد كان عاطفياً ومعرفياً حيث اختارت دراسة الفلسفة ،وهو تخصص يعكس ميلها العميق للتذكير النقدي والبحث عن المعنى ،وهو ما ينسجم مع رمزية اسمها المرتبط بالبحث عن جوهر الحياة فنجدها تصف الأشخاص بدقة مثل ما وصفت به إحدى صديقاتها نوال عبد المجيد السعدي "طويلة سمراء نحيفة ،ممشوقة القوام أنيقة ،بعينين سوداوتين واسعتين ،ووجه بيضاوي، وشعر طويل أسود مرفوع لفوق على شكل ذيل حصان"[2] وفي هذا الوصف تعبير عن الحنين إلى زمن الألفة والاستقرار في مواجهة الغرب والتحولات ،وهكذا تتحول الصديقات إلى علامات سيميائية تدعم ثنائية الذاكرة والهوية ،وتبرز العاطفة الإنسانية ودورها في تكوين الشخصية.

كما أن علاقتها بالأدباء أمثال جبرا إبراهيم جبرا وعبد الرحمان منيف تظهر سعيها الدائم للتعلم والتطور ،حيث لم تكتف بالدراسة الأكاديمية بل أرادت أن تندمج في الأوساط الثقافية والفكرية في بغداد ،باشتغالها في مجلة "ألف باء" "منذ السنة الأولى جامعة بدأت أبحث عن مجلة أو جريدة تحتويني لأضمنها أفكاري وخواطري، بشأن مواضيع عدة كانت تشغلني ..."[3] واعترافها بفضلها "ألف باء"عليها يؤكد أن حياة لم تكن شخصية جامدة أو مجرد طالبة ،بل كانت تصنع لنفسها هوية فكرية مستقلة ،أيضا تجربة الحب والصراع الفكري ،قصة حبها لفارس الرجل البعثي "بقيت أنتظر "فارس" من البلكونة ليأتي ويأخذني من القسم الداخلي وقلبي يخفق خفقا يربكني ويزيد من توتري وأنا أحاول أن أتماسك"[4] .

[1] حياة الرايس ،رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" ،ص 77

[2] المصدر نفسه ،ص 88.

[3] حياة الرايس ،رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" ،ص 181.

[4] المصدر نفسه ،ص 124.

هذه القصة تعكس التوتر بين العاطفة والعقل ،كان يمكن لحياة أن تذوب في هذا الحب لكنها ظلت متماسكة بمبادئها ،غير قادرة على قبول ايديولوجيته رغم مشاعرها نحوه هذا الصراع يبرز جوهر شخصيتها التي تميل دائما إلى التفكير العميق والتحليل بدلاً من الاستسلام للعواطف فقط .حياة في الرواية ليست مجرد اسم ،بل هو رمز للنمو الفكري للبحث عن الحرية وللتجربة الوجودية التي خاضتها الكاتبة بين تونس وبغداد ،اسمها يحمل في طياته دلالات التحدي ،المقاومة والبحث المستمر عن الذات وهو ما تجسد في رحلتها التي لم تكن مجرد انتقال جغرافي ،بل كانت انتقالاً فكرياً وعاطفياً وثقافياً جعل منها شخصية متفردة ذات وعي حاد بالحياء كمسؤولية ومواجهة ،وحياة الرايس تكتب سيرتها الذاتية بجرأة منقطعة النظير ،في مجتمع محافظ لا يغفر للبوح ،لتجعل من حياتها نصاً ينبض بالصدق والمساءلة ،كاشفة عن شخصية قوية تؤمن بأن الكتابة فعل وجودي لا يخلو من المخاطرة .

2. "أمـــي بيـــة " :

أمي هو لقب عاطفي يطلق على الوالدة وهي بداية كل إنسان وهي الملاذ الآمن لكل فرد واسم أمي بية يحمل في النص دلالات رمزية عميقة تعكس طبيعة هذه الشخصية ودورها في حياة البطلة ،الاسم نفسه يجمع بين كلمتين تحملان معاني قوية "أمي" تشير إلى الدور الأمومي ،فهي لم تكن مجرد خالة ،بل لعبت دور الأم الحقيقة في حياة البطلة حيث تقول عنها حياة "وتحب حباً لا حدود له ،طاقة خرافية على العطاء وفيضاً من الأمومة لم نعرف مثله"[1] فكانت حنونة ،حامية ،وداعمة في مختلف المواقف ،مما جعلها مصدر آمان ورعاية مستمرة.

""بية"وفي الأصل "بايا" ،وهما بدل أفندي وخانم"[2] .

[1] حياة الرايس ،رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" ،ص 24.

[2] khizanaty.blogspot.com

أيضا في اللهجة التونسية ،يرتبط الإسم بمفاهيم الجمال والبهاء ،ما يعكس شخصيتها النقية والمؤثرة ،والتي كانت تمتلك حضوراً دافئاً ملهماً في حياة من حولها .لعبت دوراً مركزياً في تربية البطلة منذ طفولتها ،فكانت اليد التي تمسح على رأسها والصوت الذي يطمئنها في لحظات الخوف ،لم تكن مجرد راعية ،بل كانت تمنح البطلة شعوراً بالتميز حين اعتادت أن تدللها وتشجعها على تحقيق ذاتها ،كانت تتغني بها فتقول "سَعْدْ سْعَدْ وسَعْدْ سْعَدْ وعندي بنتي خير لي من ألف ولد"[1] فهذه الترنيمة ليست رنة عابرة بل تعزيز ثقة بالنفس للكاتبة على أنها مرغوبة ومحبوبة لا أقل شأناً من أي ذكر وهو أمر نادر في ذلك السياق الاجتماعي وهو ما يساعد حياة على نشوء وهي متمردة على القيم السائدة ،فسارت تنظر بنقد إلى عقلية القبلية وتنتصر للأنوثة .

أيضا أمي بيه كانت تدافع عن حياة مواجهة قسوة والدها وتقول له:"ايه نسيت روحك وقت إللي كنت صغير آش كنت تعمل ؟ "[2] مما جعلها تمثل درعاً عاطفياً يحميها من التقاليد الصارمة التي فرضها الأب على حد قول الكاتبة "هي الوحيدة التي تستطيع أن تقف في وجه أبي عند ما يتوعد أحداً منا"[3] .

فكانت داعمة محرضة على النجاح والاستقلالية ،ولم يكن حبها لحياة مقترناً بالحماية فقط بل كانت تحفزها على خوض المغامرات والتجارب الجديدة أيضا شجعتها على الثقة في نفسها وعدم الخوف من العالم مما جعلها عنصراً أساسياً في بناء شخصية البطلة المستقلة والجريئة .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص21

[2] المصدر نفسه ،ص24

[3] المصدر نفسه ،ص24

في النص توصف بأنها "الأم الأسطورية " أو "الأم الكبرى" وهذا يمنحها دلالة رمزية تتجاوز مجرد الدور العائلي التقليدي كانت أم تحتضن الجميع ،ليس فقط البطلة ،حيث كانت الملجأ العاطفي المحفز النفسي لكل من حولها ،دورها لا يقتصر على فرد واحد بل يمتد ليعبر عن نموذج الأم المثالية في المجتمعات العربية "أمي بيه" بمثابة الجذر الذي منح البطلة قوة داخلية حيث زرعت فيها شجاعة والثقة بالنفس ،وهو ما انعكس لاحقاً في اختياراتها الجريئة مثل السفر إلى بغداد والدخول في مجال الصحافة والأدب لم تكن علاقاتها "بحياة" مجرد علاقة طفولة بل امتد تأثيرها مستمرا في وعيها وشخصيتها حتى بعد خروجها من إطار الأسرة حضورها في الرواية لم يكن عابراً،بل كان يمثل صوتاً داخليا يوجه البطلة حتى في غيابها فهي كانت النموذج الذي يرسخ قيم الحب ،العطاء والجرأة .

"أمي بيه" لم يكن مجرد اسم لشخصية في الرواية ،بل كان رمزاً للأم الحانية التي تجمع بين الحب والتوجيه ،بين الحماية والتحفيز ،من خلال هذا الاسم تعكس الرواية صورة المرأة القوية التي تلعب دوراً أساسياً في تشكيل وعي الأجيال الجديدة ليس فقط من خلال العاطفة بل أيضا من خلال منحهم الشجاعة والاستقلالية لمواجهة الحياة .

3. المدب الدزيري :

"مَدَبُّ السيل ومَدِبُّه :موضع جريه"[1] وتعني كلمة مدب في المعنى اللغوي مكان الدبيب أو السير البطئ ،سواء كان لماء السيل أو حركة الجمل أو الإنسان والمدب كما هو معروف في الثقافة المغاربية يطلق على الشيخ الذي يعلم الأطفال القرآن والكتابة "تستمد شخصية الشيخ جاذبيتها على ما يبدوا في المثول الروائية من السلطة الدينية أو الأخلاقية التي تتوفر عليها وذلك في الغالب بفضل سنها المتقدم وسلوكها المشهود له بالاستقامة وقد تكون هذه السلطة محل ممارسة أو تمظهر عيني"[2]

وهذا الطرح يظهر دور الشيخ بوصفه رمزا للمرجعية الأخلاقية والدينية حيث تكسبه هيبته وسنه وشرعية تأثيره في محيطه غير أن تمظهر هذه السلطة قد لا يكون دائما إيجابيا ،إذ يمكن أن يتحول إلى آداة للهيمنه أو لضبط الجماعة وفق تصورات تقليدية .

"الدزيري" يدل على أن جذور المدب قد تكون جزائرية ،أي أنه أو أجداده من الجزائر واستقراره في تونس ،وهذا أمر شائع تاريخياً بسبب حركة السكان بين تونس والجزائر خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي ،ومن خلال هذا الانتماء (الديني ،التربوي والمغاربي)يرسم الاسم ملامح الشخصية المحافظة على هويتها التقليدية .تظهر البيئة التي يعيش فيها المدب موحية بحالته النفسية والاجتماعية "كان الكتاب ضيقاً والحصيرُ موجعا والعصا الطويلة عقدتنا التي تنهال علينا بين الفينة والفينة،بسبب وبدون سبب وبلا شفقة ولا رحمة "[3]فهو قاسٍ سلطوي ،غير متعاطف يفتقر إلى أي حس عاطفي أو تربوي العصا هي وسيلته الوحيدة للتربية ما يكشف عن نفسية مضطربة لا تعرف سوى العنف،يظهر متشبثا بأساليب تربوية قديمة قائمة على الخوف والطاعة العمياء،صورة نمطية لمعلم الكتاب التقليدي الذي لا ينقل العلم بل يفرضه قسراً ،"الفلقة المعلقة بالحائط المتكلس المتشقق"[4].

---

[1] ابن منظور الأنصاري، لسان العرب ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،مجلد السابع ،ج1 ،ص 370

[2] حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)،ص270

[3] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص59

[4] المصدر نفسه ،ص 59

هذا الوصف يكشف عن عالم متآكل ،رمز لقدم المؤسسة التربوية التقليدية وفقدانها سلطتها الرمزية وسط عالم تتداعى فيه القيم فعل الرغم من رمزية المدب الدينية ،يمارس أدواراً تتجاوز حدود التعليم الديني فهو "يكتب الحروز والتعويذات ويتأنق في كتابة الآيات والسور...،يخلط الزيوت والعقاقير ،في الزجاجات والقراطيس لنساء الحي"[1] يبيع الوهم لنساء البائسات اللاتي يأتينه طلباً لحلول مشكلاتهن الاجتماعية (الخيانة ،العقم ،الحسد...الخ) . فهو نتاج هذه الأزمة وهو في الآن ذاته ، مكرسها بتغذية الخرافة واستغلال البؤس الإنساني لاستدرار الرزق.

كما يشوب الشخصية طابع غرائبي"هناك من يتحدث عن معاشرته جنية متلبس به تلبي كل رغباته وشهواته"[2] هذا الطابع يفتح أفق التأويل نحو فهم أعمق لعزلته وفشله الاجتماعي إذ يعجز عن تحقيق علاقات طبيعية مع البشر ،فيلجأ الخيال الشعبي إلى تأثيث وحدته بأسطورة زواج غيبي ،هذه الإضافة تمنح الشخصية صورة عالقة بين الواقع والخيال .

أيضا تكرار أوامره للأطفال "كرّروا...يلاّ كرّروا وآش راكم ما تكرّروا؟..."[3] بصورة ميكانيكية يعكس آلية تربوية جوفاء ،قائمة على التلقين دون وعي ،ومنه فالشخصية شبيهة بأثر من عالم ماضٍ يحاول البقاء عبر التحايل والخرافة فاسم "المدب" يوحي بقداسة التعليم والدين لكنه يتحول في الرواية إلى غطاء لممارسات استغلالية وانتهازية.

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،،ص 60

[2] المصدر نفسه، ،ص 63

[3] المصدر نفسه ، ،ص 59

أما بالنسبة "الدزيري" ،فتعزز غربة الشخصية وانفصالها عن محيطها ،سواءاً مكانياً أو حضارياً ،وهو تجسد لرجل تقادمت أدواته فأصبح يعيش على هوامش عالم لا يعترف به ولا يمنحه خلاصاً من واقعه.

4. صباح :

"هو أول النهار"[1]،"صباح" في اللغة العربية يرتبط بالضياء ،بالبدايات المشرقة ،بالنسيم اللطيف الذي يعقب ظلام الليل ،وصباح رمز للانبعاث ،للحيوية للأمل المتجدد ،يرتبط الصباح أيضا بنوع من الخفة والنعومة حيث أن الفجر عادتاً ما يكون هادئاً ،لطيف الألوان غير قاسٍ أو حاد.

إذن فاسم صباح يحمل معاني اللطافة والخفة التجدد والحركة والأمل ،وشخصية صباح في الرواية كانت صديقة حياة والأقرب إلى قلبها فوصفتها بأنها "كانت طريفة خفيفة الظل والحركة ليست طويلة يميل بتا دائما عودها الميّاس الطريّ الناعم البضّ إلى اليمين في شبه انحنائه عطوف ،ودود على كلّ من حولها .كأن نسائم دمشقية تحركها"[2] الحركة الجسدية العفوية التي تبرز لينها الداخلي ورقتها النفسية ،والانحناءة الخفيفة توحي بوداعة الشخصية وعفويتها ،كغصن طري تحركه نسائم خفيفة دون أن تكسره إنها صورة المرونة والقبول الطبيعي بالتغيير ،كان نسائم دمشقية تحركها دلالة هذا التشبيه توحي بأصالتها الدمشقية ورهافة إحساسها والنسائم ترمز إلى ارتباطها العاطفي بوطنها الأم وتلمح إلى حنين دفين للهوية الأصلية ،رغم وجودها في سياق مكاني آخر .

[1] وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها ،ص 257

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص 90

"شعرها الطويل الفاحم الناعم على كتفها ،سرعان ما ترده إلى الوراء بحركة من يدها"[1] دلالة على الأنوثة والانطلاق ،بينما حركة رده للخلف تدل على الرغبة في عدم الانغماس الكامل في العفوية ،والاحتفاظ ببعض النظام وسط الفوضى ،إنها حركة مقاومة خفيفة للعفوية المطلقة ،بحثا عن توازن داخلي .

"تشعل بشراهة سيجارة "الكانط "المفضلة عندها والتي تكاد لا تستطيع أن تبدأ أي حديث بدونها"[2]فهذا دلالة على تمردها الداخلي ورغبة في كسر النمطيات الأنثوية التقليدية ودلالة على طقس شخصي يعبر عن رفض الانضباط الاجتماعي الكامل والرغبة في السيطرة على فضاء الكلام والحضور ،أيضا صباح تبحث عن ملاذ في دخان السيجارة الذي يحجب الواقع ولو للحظات .

أما عن عدم اكتراثها بتشوه بشرتها بسحب الدخان دلالة على اللامبالاة بالجمال الطبيعي تمثل استخفاف صباح بالمظاهر والقيود الاجتماعية المفروضة على المرأة ،مفضلة الحرية الفردية على معايير الجمال النمطي أما عن بشرتها الياسمينية تحيل هذه الدلالة إلى الطهر والنقاء والجمال الشرقي الطبيعي ،مما يعزز بعداً رمزياً كامتداد لتراث الشام العريق برهافته ورقته. "أغراضها مبعثرة ولا تبالي بالنظام كثيراً"[3]فهذه دلالة على شخصيتها المتمردة على التنظيم الاجتماعي الصارم ،واختيارها للعيش بحرية عفوية غير مقيدة بالقوالب المسبقة.

أما صفتها بحب الحياة وعدم أخذها شيئاً مأخذ الجد فهو دلالة على إيمان صباح بقيمة اللحظة وتجنب الغرق في جدية خانقة ،بما يعكس روح التمرد على المآسي والأحزان واختيار الابتسام كخيار مقاومة للعبثية.

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص 90

[2] المصدر نفسه ،ص 90

[3] المصدر نفسه ،ص 90

إذن فشخصية صباح في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" من خلال صفاتها الحركية والجسدية والنفسية ،التي تتكامل جميعها لتعكس كياناً عفوياً حراً رافضاً للتقيد ،كل صفة من صفاتها تحمل دلالة عميقة تتجاوز ظاهر الوصف لتجسد فلسفة وجودية تقوم على العيش بخفة رغم ثقل العالم ،فصباح ليست مجرد شخصية في رواية ،بل هي استعارة عن إنسان يتمسك بفرحة رغم العواطف ،ويختار أن يكون نسمة صباحية وسط ليالي العالم الطويل

5. نيفين :

"اسم "نفين" هو اسم علم مؤنث ذو أصل فارسي ،ويلفظ في الفارسية "نوين" (نو+ين) حيث "نو" تعني الجديد و "ين" تستخدم كعلامة للنسبة والاتصاف ،فيكون المعنى "الجديدة " أو "الحديثة" بسبب نطق الفرس لحرف الواو كحرف v ،نقل الاسم إلى العربية بصيغة "نيفين"[1] وهو مستوحى من "بلدة nineveh " نينافيا وهي المصدر الرئيسي لمعرفتنا بثقافة ما بين النهرين"[2] ،ويحمل معاني متقاربة تتعلق بالنقاء ،والجمال والجدة ،وفي السياق الثقافي الأوسع تكتسب هذه المعاني اللغوية وزناً إضافياً عندما ترتبط باسم شخصية مسيحية في بيئة عربية ذات أغلبية مسلمة ،كما هو حال "نيفين" في الرواية .

أن هذه الدلالة اللغوية ترسخ منذ البداية الإحساس بغربة نيفين عن محيطها ،فهي تحمل اسماً له رنة مغايرة ،توحي منذ الوهلة الأولى بالاختلاف ،وتعزز الإحساس بالتمايز داخل المتن الروائي .

[1] -ewikipedian.m.wikipedia.org

[2] يسري عبد الغني عبد الله ،معجم المعاجم العربية ،دار الجيل ، بيروت – لبنان ،ط 1 ،1991 ، ص 21

في سياق الرواية تحتل نيفين موقع الشخصية التي تمثل الهامش داخل المركز ،فهي تحمل هويتها الدينية المسيحية وسط مجتمع ذي أغلبية مسلمة ،وتحمل معها احساساً قويا بالانفصال عن التحولات القاسية التي تصيب محيطها .ويحيل اسمها النقي إلى هوية مضاعفة من التميز والإغتراب وتميز ديني ،واغتراب نفسي "وأحب فك كثير من الغموض في عينها ،وأشعر أنها تكتم غيضا ما ،لا تريد أن تصرح به علناً وكثيراً ما كنا ننزوي في البلكونة أو في حديقة المبيت وكنت أشعر بحدسي أنها تكتم جرحاً حضارياً قديماً" [1].

تعبر نيفين عن حسرة عميقة اتجاه ما آل إليه واقعها لاسيما حين تسترجع ،عبر سردها تاريخ الكوفة المسيحي الذي اندثر بمرور الزمن واختلاف القوى السياسية والدينية والثقافية التي حكمتها .

فاسمها يؤدي دلالة تذكيرية فهو ليس مجرد اسم فرد ،بل حامل لذاكرة جمعية مطموسة رمز لزمن ،كانت فيه مدن العراق ،كالكوفة والموصل ،فضاءاً للتعايش بين الأديان والثقافات.

إن الانتماء الديني الذي يشير إليه إسمها يتداخل مع رؤيتها للعالم لتصبح نيفين ،دون تصريح مباشر ،شاهدة حزينة على تلاشي أزمنة التسامح واندثار التعدد الثقافي ،ونقاء اسمها يقابل تلوث البيئة الاجتماعية والسياسية التي تصفها الرواية "إن قصور النظام الحالي البعثي مشيدة على إنقاض عدة كنائس قديمة يعرفها أجدادنا جيداً في تكريت خاصةً فهل هناك دوس على تاريخنا وديانتنا وحضارتنا في تحدٍ سافر أكثر من هذا ؟"[2] ،حيث الديكتاتورية والقمع والخراب يحاصرون الأمل الإنساني ،واسم نيفين هو أشبه بضمير صامت يحمل ذاكرة مهددة بالانقراض ،يواجه صخب الحاضر العنيف بصمت التاريخ الضائع .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيه ،ص 95-96

[2] المصدر نفسه ،ص 96

إذن فنفين ليست فقط فتاة مسيحية في بغداد ،بل رمز لمأساة الكائن الحي الذي يرفض الاستسلام الكامل للقبح والدمار ويتمسك ،ولو في صمته ،بقيم النقاء والجمال الداخلي ويعبر حزن الكاتبة نفسها على ماض الحضارات التي تلاشى .

فمن خلال تماهيها مع نيفين ،تمرر حياة الرايس خطاباً إنسانياً عميقاً عن ضياع الذاكرة التاريخية ،وعن الانغلاق والتعصب الذي يحل محل التعدد الغني الذي كان سائداً في مدن مثل بغداد والكوفة .

وهكذا يتحول اسم نيفين إلى بؤرة دلالية مكثفة تختزل شعوراً جماعياً بالفقدان ،وتجعل من الرواية شهادة مزدوجة :شهادة على تجربة ذاتية وشهادة على عصر يتهاوى تحت ضربات العنف والنسيان .

6. فارس :

يعني "فارس" "راكب الفرس المحراب الشجاع المقدام"[1]وهو أيضا يحمل صفات البسالة ،الجرأة القوة،المروءة وفارس في رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها هو "من بين الطلبة القدامى الذين تطوعوا لخدمتنا....إذْ كان يعد رسالة الماجستير عن مسرح شكسبير"[2] وهو مناظل في حزب البعث وكان جذاباً يحضي بتقدير واحترام الآخرين وهو شخص الذي أحبته حياة ،أما في دلالة اسمه فهو ليس مجرد علامة فارغة، بل يتماهي مع الشخصية بكل طبقاتها النفسية والسلوكية وفارس رمز متكامل للإنسان الذي يجمع بين الأقدام والرقبة، بين الصلابة والمرونة ،بين الجدية المرحة والبساطة التي تخفي قوة صلبة، خلف ستارها الناعم ،تجسد شخصية فارس جوهر الاسم كما وصفته حياة بأنه"كان "فارس" طويلا أشقر بوجه بيضاوي عيناه خضراوان بل زبر جديتان واسعتان لم أر أريح خضرة منهما في حياتي، كأنهما العشب الربيعي أو انعكاس شجر الصنوبر على صفحة الماء"[3].

[1] وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها ،ص 155

[2] حياة الرايس بغداد وقد انتصف الليل فيها، ص 122

[3] المصدر نفسه، ص 122

هذه الصفات تمنح إيحاءا بالطهر والطبيعة والبساطة المذهلة، وكأننا أمام صورة فروسية كلاسيكية مكتملة ولكن في هيئة شاب حديث يحمل روح العصر ،وقيم النبل ،ففارس "حركة دائبة للخدمات وحلّ للمشاكل ،إذْ كان الكلّ يلجأ إليه عندما تستعصى الأمور. بل إنّ البعض يفتعل المشاكل للتّقرب منه والحظوة بعزيمة شاي معه في النادي .كان وسيما وجذّاباً ومحبوباً ،حسن الخلق والخلقة وأظنّه قد جمع المجد من طرفيه إذا كان مدلّل حزب البعث أيضاً"[1].

من هذا المنطلق تتجلى طبيعة الفارس الذي لا يهدأ وله دور قيادي في مواجهة الصعاب وإفتعال البعض للمشاكل لتقرب منه يبرز تأثيره وهيبته الاجتماعية وهي من صفات الفارس الذي يلجأ إليه وقت الشدّة ،وكونه مدلّل حزب البعث يشير إلى مكانته المتميزة في السلطة ما يضفى عليه بعداً من القوة والنفوذ مكملاً لدلالة اسمه إنه جذاب يحضى بالاحترام وهو خدوم بطبعه ،يسعى لحل المشكلات ومساعدة الآخرين دون أن ينتظر شكرا أو جزاءاً سلوكه ينبع من منبع نبيل ،كأن الفروسية القديمة قد بعثت فيه روحاً وجسداً ومظهره الخارجي كذلك يتماهى مع هذه الصورة المثالية .

[1] حياة الرايس بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص 123

أيضا "يمنحك أريحية باذخة ولكنه حصن الحصين إذا أردت قرباً حميمياً مثل السهل الممتنع تماما"[1] .فهو يبدو قريبا ودودا يبقى حصنا حصيناً لمن يحاول إختراق أساور روحه دون استحقاق هذا التوازن بين الانفتاح والحذر يعزز دلالة اسمه ويجعل من "فارس" كيانا لا يستهان به ،صلباً ورقيقاً في آن واحد متاحاً ومحجوباً في نفس اللحظة كما ينبغي "لفارس" حقيقي أن يكون ،حتى حركاته الجسدية البسيطة "خصلة شعر أشقر تنزل على جبينه دائما ولا تهفت يده على رفعها إلى أعلى ،في حركة عبثية عنيدة لا تنتهي وهو مشغول بإقناع أحد بفكرة أو الهرولة نحو حلّ مشكل أو موعد"[2].تعكس شخصيته الدؤوبة المشغولة دوما بفكرة أو مهمة أو دفاع عن مبدأ ،إنه لا يعرف السكون ،أو الإستسلام ،بل يعيش حالة من الحراك الدائم ،مسكوناً بالبحث عن حلول ،منشغلاً بإقناع الآخرين ،متجذراً في رسالته الحزبية والنضالية .

وهكذا تتعانق دلالة الاسم مع الملامح النفسية والجسدية لفارس فكل جزء من سيرته يوحي بأنه لم يسمّى بهذا الاسم عبثاً بل إن وجوده ذاته ينطق بمعناه ،الشخصية لا ترتدي اسمها كما يرتدي المرء ثوبه بل تنبض به حتى الأعماق ،بحيث يبدو ومن المستحيل أن يدعى فارس بشيء أخر سواه ،وكأن الاسم نبوءة قدرية لا مفر منها تتجسد أمامنا عبر كل حركة ونظرة وكلمة.

[1] حياة الرايس بغداد وقد انتصف الليل فيها ص 122

[2] المصدر نفسه، ص 123

II. أنـــــواع الشخصية :

تعتمد الكاتبة حياة الرايس في روايتها "بغداد وقد انتصف الليل فيها" على بنية سردية تبرز أنماطاً مختلفة من الشخصيات تتفاوت في وظائفها ودلالاتها الرمزية داخل الفضاء الروائي ويمكن تصنيف هذه الشخصيات إلى ما يلي :

1. الشخصيات المحورية (الذات الساردة)

"وهي تمثل الشخصية المركزية في النص ،وعليها يقع عبئ بناء الحدث الرئيس وتنميته اعتمادا على صفاتها ، وقد كان يطلق على هذه الشخصية مصطلح البطل .ويجب أن تتميز الشخصية الرئيسية كغيرها من الشخصيات بالإقناع الفني"[1] .

فالطالبة التونسية "حياة" تلعب دوراً هاماً في الرواية وكانت الدراسة محض إنشغالها وصُنفت كشخصية مرجعية عند فليب هامون ،إذا تقدم بضمير المتكلم وتنقل التجربة الذاتية للكاتبة وتعكس الشخصية صراعاً داخليا بين التوق إلى المعرفة والحرية من جهة والخضوع لقوانين السلطة والمجتمع من جهة أخرى .

وتعبر الشخصية عن حالة من التمزق الداخلي ،والانشطار بين المكانين (تونس وبغداد) والزمانين (الماضي والمستقبل) "أحاول أن أستجمع اللحظة الفارقة كي لا أسقط" "مأخوة بشهوة الأجنحة" ، "نجمة مغامرة في الزمن التائه"،"أفتح خطاً في الأفق"[2]

[1] ينظر هاشم ميرغني ،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ،شركة طابع ،للعملة المحدودة ،السودان ،ط1،2008 ص 389-390

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص 11-12

فهذا القول يعكس بوضوح التوتر بين الداخل والخارج ،بين القرار والهاجس ،في قالب سردي مشبع بالدلالة اليسميائية وصفت اللغة مدخلا للانتماء ،فالرواية لا تدخل بغداد جغرافيا فقط بل تدخلها عبر بوابة اللغة ،بما تحمله من رموز وثقافة وانتماء "أدخل بغداد من باب اللغة الواسع"[1]..."المعنى والحرف بضيئاتي بشهاب السمع قبل البصر ...تسكنني اللغة وتسكنني المدن"[2]هنا تصبح اللغة فعل ،هوية وطريقة اندماج في الآخر مما يمنح الشخصية مركزاً تأويلياً داخل النسيج الروائي .

فالكاتبة ترفض أن تكون مجرد طالبة وجهها النظام بل تسعى لتجربة مكتملة المعنى : "كنت أريد أن أعيش تجربتي كاملة ،ما قصة التوجيه سوى شماعة جديدة ...أريد أن أغير الشهادة "[3].

هذا القول يؤكد الوعي النقدي عند البطلة ،ورفضها أن تكون ضحية لنظام التعليم أو قرارات الدولة مما يجعلها ذاتاً مستقلة الاغتراب والانبهار الأول عند دخولها بغداد تصف تجربة بأنها مولد جديد : "كأنني أولد من جديد ...وأن البلد الجديد يحتضنني وأنه يكتب لي مصيراً مجهولاً يُطوّحُ بي وقدراً جديداً ينتظرني" تقدم بغداد هنا كرحم رمزي يولد فيه الوعي ،وتعد بداية لشخصية تبحث عن المعنى عبر الغربة .

[1] حياة الرايس بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص 13 .

[2] المصدر نفسه ،ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 77

كما تعد الشخصية المحورية شخصية تتجاوز حدود المظهر الخارجي لتغدو بنية دلالية مشحونة بالرموز والتوترات لتنقل تجربتها الذاتية من خلال الغربة والكتابة ،والحب والخوف لتشكل صورة مركبة للمرأة العربية المثقفة ،ويقتضي تحليلها سيميائيا استجلاء مكوناتها الخارجية والداخلية ،بالنظر إلى حضورها بوصفها صوتا كاشفاً ومتشكلاً.

1.1. الوصف الخارجي (الجسدي ،الاجتماعي ،الظاهري)

لم ترتكز الرواية كثيراً على مظهر البطلة ،لكن هناك إشارات ضمنية لها ،مثل تلك التي تظهر في علاقتها مع الآخرين أو في بيئة السكن الداخلي التي تصفها ،خاصة في البلكونة وغرف الطالبات واللباس غير المباشر عبر أوصاف الزميلات والجو العام.

وبالتالي نستطيع القول بأن قلّة الأوصاف الخارجية للشخصيات في رواية[1] "بغدد وقد انتصف الليل فيها" الخاصة بالبطلة حياة لم يمنعنا من أخذ صورة عليها .

حياة فتاة شابة طالبة وافدة إلى بغداد من تونس ذات مظهر عادي لكن تشع بالفضول والمغامرة والأنوثة الخجولة.

ومن خلال الرواية تبين أن سنها في بداية العشرينات كما تذكر الكاتبة نفسها "لا أملك إلا حفنة أعوام لم تتجاوز العشرين ،طرية نظرة ،مشحونة مجنونة بحب المغامرة والسفر والشغف"[2] وكانت ذات أطباع توحي بأن هيئتها هادئة رقيقة تستقبل في بغداد بعيون مشغفة وغريبة ."طالبة عربية مسكينة""خطية طالبة جديدة كلش بعيدة" [3]هذا الانطباع يكشف عن حالتها النفسية الهشة وعن تموضعها كعنصر غريب داخل محيط جديد ،مما يضفي على حضورها طابع الاغتراب والضعف في البداية .

[1] الريم مفوز الفواز ،سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ،ص 219

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص12

[3] المصدر نفسه، ص32

كما تعمدت الرّاوية أن تصف مكان السكن ،"فللوصف مجموعة من الوظائف ، منها :عرض الشخصيات وتقديمها ،وتقديم الأشياء والمدار المكاني ،والزماني ،كما أنّه يقدم معلومات جغرافية ،أو تاريخية ،أو علمية ويزود القارئ بمجموعة من المعارف اللازمة حول الأماكن الوارد ذكرها في العمل الروائي"[1]فوصف السكن الداخلي في الرواية بالتفصيل يؤكد إحساس الغربة والانفصال في قولها :"مررنا بأروقة واسعة وغرف فارغة ،كمن يقود طفلاً مشرّداً،البلكونة الفسيحة ،المكشوفة على مدى الحجرة الساكنة كانت ترفنا متنفسنا الخارجي"[2]. فعند وصف المبيت بغرفه باردة ،والممرات الطويلة – فهى تبرز شعورها بأنها غريبة عن هذا المكان ،وكأنها دخيلة عليه فالغربة المكانية تعكس الحالة النفسية ."كان المبيت كبيرا موحشا ...حيطان باردة عبر طوابق شاسعة"[3].

فيمنح هذا الوصف للقارئ إحساساً ملموساً بالأحداث والمكان برسم الخلفية الواقعية لتجربة المغامرة التي تخوضها أكثر واقعية ومعاشة ،فهي لا تحكي عن بغداد كمدينة بل عن تفاصيل حياتها اليومية.

فالبطلة جزء من مجموعة فتيات وافدات ،مما يضعها ضمن جماعة لكنها في الواقع تختلف عنهن (تونسية وسط عراقيات وعربيات أخريات) ،وبالتالي فهي ترسخ فكرة الهوية الفردية وسط الآخر الجماعي .

وقبل الدخول في تفاصيل الدراسة والمغامرة والمخاطرة السياسية ،كان عليها تهيئة الجو النفسي للدخول في عالم بغداد أي البيئة الحاضنة التي تتحرك فيها الشخصية .

[1] أسماء الزريقات ،الرؤيا والتشكيل ،في أعمال ليلى الاطرش الروائية ،دار فضاءات لنشر والتوزيع ،الأردن ، ط1 ،ص 201

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص34

[3] المصدر نفسه، ص32

كانت البطلة تحلم ببغداد الأسطورية (ألف ليلة وليلة،شارع المتنبي) لكن واقع السكن البارد الرسمي والمرّ يكشف لها بسرعة أن الأحلام ستصطدم بواقع مختلف وقاسٍ إن وصف المكان (السكن) لم يكن مجرد تفصيل ثانوي ،بل تقنية سيميائية عميقة وظفتها الكاتبة لتكثيف مشاعر الغربة ،التهيئة النفسية للحدث وتأصيل الهوية الذاتية داخل عالم جديد.

الرّواية مزدوجة الانتماء فهي تشعر بأنها ممزقة بين حبها لوطنها تونس وبين إنشدادها لبغداد حيث تضع مستقبلها وذلك في "أنا المعلقة بين فضائين"[1] فعبارة أنا معلقة بين فضاءين دال على تمزق الهوية وانقسام الذات بين الموطنين .

حياة عاطفية ولكن حذرة فهى تظهر مشاعرها بحذر في علاقتها مع زميلاتها والأشخاص من حولها . "كنت أستدرج صباح لتحكي لي آخر أخبار فارس ... ننتظر السيجارة بشراهة نسهر في الشرفة"[2]. يدل سلوكها الاجتماعي الممزوج بالتحفظ على شخصيتها العاطفية الحذرة .ومتحررة فكريا لكنها مفيدة اجتماعياً تحلم بالحرية الفكرية لكنها مرتبطة بمنظومة القيم والتقاليد العائلية .

فتقول عن نظرتها لدور المرأة ."عبارة ،وراء كل رجل عظيم امرأة ،كانت تزعجني ...أردت أن أكون أنا العظيمة في القصة"[3].يكشف هذا النص عن نزوعها للتحرر من التصورات،دون قطيعة التامة من جذورها .

وهكذا يتضح من خلال تفكيك المواصفات الخارجية والداخلية لشخصية الرواية أن الكاتبة حياة الرايس نجحت في التقديم.

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص11

[2] المصدر نفسه، ص164

[3] المصدر نفسه، ص72

1.2. المواصفات الداخلية (الخصائص النفسية والفكرية):

تعشق الكاتبة الكتب واللغة والشعر مفتونة بالحكاية وسحر بغداد ،قارئة تعيش حلم الكاتبة الأدبية ،تتمنى أن تكتب روايتها ويشجعها أستاذها الجامعي على ذلك تقول :"كنت أحلم بمشروعي الأدبي وانطلاقتي بكتابي الأول الأدب من مطابع شارع المتنبي"[1]

يظهر من النص أن حب الأدب والكتابة راسخ في داخلها منذ وصولها إلى بغداد وكانت حياة ذات حس مرهف من خلال تفاعلها العاطفي مع مظاهر المدينة وأصوات الآذان والمشاهد اليومية .في قولها:"كأنني وضعت رجلي اليمنى على عتبة مغلقة ،كفاكهة المواسم...كصوت أذان يفصل بين أوقات الزمان"[2] .

يبرزها هنا الحس الشعري في طريقة استقبالها للمكان والزمان .تبدو الكاتبة قلقة وواعية سياسيا فهي تعيش تحت وطأة الخوف من النظام السياسي العراقي وتخشى الاعتقال .

"كان هاجسي الوحيد كيف سأنجو من سيف مسرور ؟ كيف أعود سالمة إلى أهلى دون أن أسجن"[3] فوعي الكاتبة المبكر يكشف من خلال النص بقمع الحريات وخوفها من بطش السلطات .

شخصية تجمع بين الواقع والخيال ،بين المعاناة والطموح .فالشخصية تحمل ملامح ذاتها الثقافية ،وتعبر عن صراع الإنسان العربي مع الهوية والانتماء الغربة .

تعدو شخصية الرواية صوتاً داخلياً نابضاً بالبحث عن الذات وسط عالم متغير ،مما يمنح الرواية طابعاً إنسانيا عميقاً وجاذبية سردية خاصة .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص13

[2] المصدر نفسه، ص16

[3] المصدر نفسه، ص11

2. الشخصية المسطحة (الثابتة)

تعد الشخصية المسطحة من الشخصيات التي تتميز بثبات صفاتها ووضوح معالمها، فهي لا تمر بتحولات أو تطورات داخل النص "فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضى على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"[1] وتتجسد هذه السّمة بوضوح في شخصية أمي بيه وسط أجواء الرواية المثقلة بالحنين والغربة تبرز كرمز للأمومة الكبرى والاحتواء غير مشروط .

وتقدم أمي بيه في الرّواية على أنها الأم الأسطورية ،الجامعة فهي لم تكن مجرد أم بيولوجية بل كانت الحاضنة الأولى لكل أفراد الأسرة ،بما يشبه شجرة الأصل التي تظلّل الجميع "أمي بيه تلك الأم الأسطورية "الأم الكبرى" أمومة فائضة كما عشتار تماماً"[2].

وتمثل هذه الشخصية الملجأ العاطفي الدائم والمصدر الذي تستمد منه البطلة قوتها وثباتها خاصةً في فترات الغربة والانقطاع عن الجذور .

وصفت لنا الرواية الشكل الخارجي لها ،بأنّ ظهرها مقوس بسبب حُدْبَةِ ،منذ الصغر ،كما جاء في قولها :"حُدْبة ظهرها الذي تقوس ، منذ الصّغر من كثرة العناء والتَّعب من أعمال الحقل وحمل إخوتها فوق ظهرها"[3].

طريقة لباسها السفساري المطرز الأبيض الذهبي الذي ترتديه نساء تونس في الأعياد والمناسبات الدينية .ملتحفة السفساري الأبيض المطرز بالخيوط الذهبية"[4]. ووجها ملئ بالرحمة والإشراق رغم علامات التعب أما وصفها من الناحية الداخلية هي ذات قلب متسع لكل الأبناء والأحفاد حكيمة ،رزينة ،هادئة حنونة جداً ،تفيض عطاء دون انتظار مقابل .

[1] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة لثقافة والفنون والأدب الكويت ،صدرت في شعبان 1998 ، بإشراف 1923–1990 ،ص 89

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص21

[3] المصدر نفسه، ص25

[4] المصدر نفسه، ص17

"كان حضنها رحيما" "أعطتنا زادا من الإيمان والاطمئنان والحب" "كنا نشعر بأمان وسلام لا مثيل لها"[1] .فحبها وعطائها كانت بمثابة الأم لجميع الأجيال ،فالعائلة في ظلها كانت تشعر بالسكينة والاستمرارية .فشخصية أمي بيه شخصية ثابتة بامتياز لأنها لم تخرج عن إطارها الأصلي كأم عطوفة وظلت تؤدي هذا الدور ببساطة وأصالة طوال أحداث الرواية .

3. الشخصية الثانوية (المعارضة)

تعد شخصية سرحد قادر من الشخصيات الثانوية التي أَثَرتْ البناء السردي في الرواية ،حيث أَدّت دوراً محورياً في الإضاءة على قضايا اجتماعية وسياسية دقيقة تتعلق بمسألة الهوية والحقوق القومية للأقليات في العراق لاسيما الأكراد.

"ويقصد من وجود الشخصية الثانوية مجرد الدور الذي تؤديه مكملة للحدث الرئيسي"[2] ويبرز سرحد كصوت للأقليات المهمشة وخاصة الشعب الكردي الذي عان من التهميش اللغوي والثقافي والسياسي ،من خلال الحوارات التي تجري بينه وبين البطلة ،تسلط الكاتبة الضوء على صراع الأكراد من أجل الحفاظ على هويتهم ،معّرجة على الواقع السياسي المرير في العراق آنذاك .

وهذا ما جاء في الرواية على لسان سرحد قادر متحدثاً عن معاناة الأكراد مع اللغة والهوية "هذه الاتفاقية بالذات تنص على اعتراف الحكومة العراقية بالحقوق القومية لشعب الكردي مع تقديم ضمانات لنا بالمشاركة في الحكومة العراقية واستعمال اللغة الكردية في المؤسسات التعليمية "[3] .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص23–24

[2] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص 79

[3] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص149

يكشف هذا التصريح الفجوة بين الوعود السياسية والواقع الفعلي ،ويؤكد أن وجود سرحد قادر لم يكن عرضياً ،بل رسم هدف أوسع يتمثل في كشف تناقضات السلطة .

وتتسم شخصية بملامح تجمع بين الرسانة الفكرية والغضب ،الذي يظهر من حديثه اهتمامه العميق بالفلسفة واللّغات ،مما يعكس تكوينه الثقافي العالي ،كما بدا من نقاشه مع البطلة حول اللغة الكردية والفلسفة إذ قال :"ولكن واقع أن الحكومة العراقية لم تفي بالتزاماتها والدليل على ذلك أننا لا ندرس اللغة الكردية في قسم الفلسفة "[1].

هذا التساؤل العميق يحمل دلالة رمزية عن حالة الاغتراب الثقافي الذي يعانيه فحتى التعليم يتلقاه بشكل منفصل عن جذوره الحضارية مما يزيد من شعوره بالتشظي الداخلي .

كذلك يكشف النص عن البعد الوحداني لشخصيته إذ كانت عيناه تمتلئان بالدموع حين يتحدث عن محْنة الأكراد:"في معاملة العراقيين للأكراد وتميزهم العنصري واحتقارهم للأقليات القومية وعدم الاعتراف بحقوقهم "[2].هذه العبارة تكثف بناءه النفسي الذي يتميز بالتألم الصامت والمرارة المكتومة .

سرحد قادر كشخصية رمزية تحمل دلالات أوسع من حضورها الفردي .فهو يمثل قضية شعب بأسرة ،تختزل معاناة في تجربة شخصية مثقفة تعاني الإقصاء الثقافي والسياسي وجوده في الرواية يجعل منها نصاً مفتوحاً على قضايا الهويات ،مما يتماشى مع الرؤية العامة للنص الذي يستنبط نقداً للنظم السياسية القمعية وصيرورة التاريخ التي تطمس الهويات الفرعية.

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص149

[2] المصدر نفسه ،ص169

يشكل سرحد قادر مرآة تعكس بؤس مرحلة تاريخية كاملة ،لاسيما من زاوية الأقليات المضطهدة .

لا يشكل سرحد قادر مجرد شخصية مرافقة ،بل يؤثر بشكل غير مباشر في البطلة ،من خلال توسيع أفق وعيها السياسي والاجتماعي .حوارهما كان مبنياً على الاحترام المتبادل والانفتاح الثقافي مما مكن البطلة من الإحساس للمعاناة الإنسانية ،خصوصاً مع اكتشافها حجم الألم الذي تحمله الشعوب المهمشة .

يمثل سرحد قادر في الرواية نموذجاً للشخصية الثانوية التي رغم محدودية حضوره ،يترك أثراً عميقاً في بنية الرواية السردية .لقد نجحت الكاتبة الرايس عبر هذه الشخصية في تمرير قضايا الهوية والانتماء ،والخيبة السياسية ،مما أغنى نسيج الرواية وأعطى لصوت المهمشين مساحة تعبير مؤثرة .

4. الشخصية النامية :

تمثل شخصية صباح عرب في الرواية نموذجاً دقيقاً للشخصية النامية التي تخضع لتحولات داخلية عميقة بفعل تفاعلها مع الأحداث والمتغيرات المحيطة بتا فهي التي تكشف لنا تدريجياً وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرياً أو خفياً وقد ينتهي بالنجاح أو الإخفاق.[1]

[1] نادر أحمد عبد الخالق ،الشخصية الروائية بين على أحمد ونجيب كيلاني ،دار العلم والإيمان ،ط 1 ، 2009 ،ص 35

تظهر صباح منذ البداية فتاة سورية يافعة ،حلوة القسمات ،خفيفة الظل ،ذات شعر أسود طويل ينسكب برقة على كتفيها .لتجذب الأنظار إليها بجمالها العفوي وأسلوبها المرح ،لم تكن صباح مجرد صديقة لحياة بطلة الرواية ،بل غدت مع الوقت أقرب الناس إليها وكاتمة أسرارها تتقاسمان لحظات الانبساط والتوتر معاً في سهراتهن على بلكونة القسم الداخلي حيث كانت سيجارة الكانط ودخانها الخفيف ينسجان عالماً خاصاً بهما ،عالماً يعج بالبوح والغراميات والهواجس الدفينة رغم ما يظهر على صباح من انطلاق وتحرر نسبي فإنها تحمل داخلها قلقاً خفياً من المراقبة والمساءلة الأمنية .إذ كانت تخشى أن تكون تحت أنظار جهاز الاستخبارات وهو ما يدل على وعيها العميق بحدود الحريات الشخصية في بيئة مضطربة سياسيا ،تعيش صباح كذلك صراعاً داخلياً بشأن علاقتها بخطيبها محمد إبن خالتها الذي وان ارتبطت به منذ ما قبل مجيئها إلى العراق

إلا أن مشاعرها اتجاهه بدت متأرجحة غير مستقرة .كان محمد الشاب الثري الذي ترك مقاعد الدراسة ليلتحق بأعمال والده التجارية يمثل بالنسبة لصباح صورة الزوج التقليدي الذي يمتلك المال لكنه يفتقر إلى الأفق التعليمي والثقافي الذي كانت تطلع إليه.

تظهر صباح في هذه المرحلة فتاة مرتبكة ،ممزقة بين الإلتزام العائلي والعاطفي القديم وبين طموحها الداخلي إلى حياة أكثر انسجاماً مع شخصيتها المستقلة والمتفتحة ،فكان ترددها اتجاه محمد يتعمق كلما زاد في مظاهر التملك والغيرة ،حيث كان يزور بغداد بسيارته الرباعية السوداء الفاخرة محملاً بالهدايا والكراتين من الفواكه والمعلبات والسجائر و الشوكولاته، وكأنه يحاول أن يشتري ولاءها وحبها ،غير مدرك أن قلبها قد بدأ يبحث عن شيئاً آخر يتجاوز الهدايا المظاهر.

انغماس صباح في أجواء السكن الجامعي ،وانجرارها مع زميلاتها إلى عادة التدخين ،التي ابتدأت كسلوك تمردي صغير ،كان بدوره مظهراً من مظاهر نمو شخصيتها وتبدلها من فتاة محافظة إلى شابة تكتشف تدريجياً متع الحياة ومخاطرها .وتعبر عن نفسها بطرائق لم تكن تجرؤ عليها من قبل .في هذا السياق العاطفي والنفسي ،كان لابد أن تأتي نقطة التحول الحاسمة حين دخل الملازم نجم عباس إلى حياتها .لقد وجدت صباح في نجم نموذجاً للرجل المختلف عن محمد رجل يحتل مكانة اجتماعية ،يحمل نوعا من الرصانة والاحتواء الذي افتقدته مع خطيبها الأول .

حب نجم لصباح كان صادقا وعميقاً ،وأشعرها للمرة الأولى بأنها محبوبة لذاتها لا لمظاهرها تحت تأثير هذا الحب الجديد أخذت شخصية صباح تتحول .بدأت تتخذ قرارات حاسمة تقاوم الضغوط العائلية والاجتماعية وتفكر في مستقبلها بعيداً عن الارتباط القسري بشخص لا يحق لها التوافق الروحي والعاطفي .

فهذه الشخصية كما يصفها الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع ،وتفاجئه بما تغني به من جوانبها وعواطفها الانسانية المعقدة ويقدمهما على النحو المقنع فنيا"[1] .

وتعتبر صباح من الشخصيات المستقلة المتفتحة ،بحيث ظهرت بشكل متطور ولعبت دورا بارزا في الرواية وهذا ما تبين من خلال تسلسل أحداثها .

[1] صبيحة عودة زعرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1,2006 ،ص 131.

5. الشخصية المرجعية :

تؤدي الشخصيات المرجعية دوراً حاسما في الرواية إذ تستدعى لتصبح رموزا حاملة لدلالات وجودها التاريخي وعندما "تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل أساساً على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإديولوجيا والمستنسخات الثقافية"[1]. وعندما تحصر شخصية صدام حسين كرمز مكثف لزمن القمع والاستبداد فمنذ توليه الحكم سنة 1979 أسس نظاماً بوليسياً عبر أجهزة المخابرات التي بثت الرعب في المجتمع ،حيث أوفد الضباط إلى الخارج للتدريب ،واستورد أجهزة تنصت حديثه ،تحت هذه القبضة الأمنية الشديدة ،عاش العراقيون في فوبيا جماعية جعلت الشك يحكم العلاقات الاجتماعية ،فتحولت الثقة إلى خوف ،حيث بات الأخ يشي بأخيه والصديق يخون صديقه "وقد دخل الشّعب العراقي في هوس جماعي بسبب الخوف""فصار الكل يشك في الكلّ". "الصديق يكتب التقارير في صديقه". "الأخ يخون أخاه" "[2]وتصور الكاتبة هذه الحالة من خلال حادثة اكتشاف أجهزة تنصت مخفيه في السكن الجامعي ،ما عمق الشعور بالهلع والمراقبة الدائمة .كما أن استبداد صدام حسين لم يقتصر على المجال الأمني ،بل شمل النهب الاقتصادي ،حيث استحوذ على ثروات العراق وكأنها ملكهُ الخاص "يتصرف بأموال العراق وتحت يديه ملايين الدولارات ..." تستورد العديد من الأجهزة[3] وفي الرواية لا يحضر صدام حسين كشخص ملموس ،بل كظل خانق يخيم على الأمكنة والوجود والأحاديث .

[1] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية) ،ص 217

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص158

[3] المصدر نفسه ،ص158–157

مما جعل الصمت والخوف سيد الموقف .هكذا يتحول صدام حسين إلى علامة سيميائية لمرحلة كاملة من الاستبداد ،حيث تختفي الحرية ويُولد الخوف .وبهذا تنجح الكاتبة في تصوير أثر السلطة المطلقة على المجتمع ،مبرزة كيف تنتج أنظمة القمع مهووسة بالخوف فاقدة للثقة ومكبلة بالرعب .

6. الشخصية الاستذكارية

تعد الشخصية الاستذكارية من أهم أنماط الشخصيات السردية التي تتجسد من خلال استعادة الذاكرة الفردية أو الجماعية لتجارب وشخصيات من الماضي تثبت معانٍ معينة أو خلق نوع من الترابط الوجداني مع السياق الحاضر .تستحضر الكاتبة حياة الرايس شخصية "عمتي دوجة" بوصفها شخصية استذكارية بامتياز ،تجمع بين الحضور العاطفي والدور الاجتماعي والدلالة الروحية ،مما يجعل منها علامات غنية بالدلالات ورمزاً فاعلاً في البناء تبرز شخصية دوجة في نسيج الرواية كرمز للأمومة البديلة ،إذ تولت رعاية أبناء إخوتها وكأنهم أبناؤها الحقيقيون ،وعوضت حرمانها الشخصي من الإنجاب بالعطاء اللامشروط فطلاقها من زوجها بسبب عدم قدرتها على الإحتفاظ بالضنى لم يدفعها إلى الحزن والانكسار بل وجه طاقتها نحو بناء روابط عاطفية متينة مع العائلة المتمثلة في دور الأم الراعية والمربية تقول الكاتبة مستذكرة "طلقها زوجها بسبب عدم قدرتها بالاحتفاظ بالضنى فربتنا نحن أبناء إخوتها وكأننا أبناءها وأكثر"[1].

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص38

فعمتي دوجة نموذجاً انسانياً راقياً يتجاوز حدود القرابة الدموية لا تقف صورتها عند حدود الرعاية الجسدية والعاطفية بل تتعمق في بعدها الروحي ،حيث جسدت من خلال ممارستها لرقية الشعبية واستعمالها لزهور الياسمين بُعْداً طقوسياً مميزاً . وكانت تلجأ لرقيتنا وتعويذنا لتطرد منا الشر والعين .

الغيرة والحسد .تبسمل وتصلي على النبيّ "بسم الله الذي لا يضّر ولا يؤذي اللهم صلّ على النبي حاضر محمد وعلىّ وفاطمة بنت النبيّ... كانك من نبات اطلع ماتبات ،وكانك من الذكور إطلع ما تبور ...كانك من الرّجال اطلع بلا هبال".

"اللّهم صلّ على النبيّ وفاطمة بنت النبيّ ،يا نفس يا نجسيه أخرجي من هالفريسة" .

تتحول دوجة إلى مصدر حماية رمزية ،تجمع بين العناية الجسدية والرعاية الروحية ،مما يضفي على بيت العائلة هالة من الطمأنينة ويجعلها ملاذاً حقيقياً ضد اضطرابات الخارج وخوفه.وكانت شخصية عمتي صابرة متسامحة ،تمنح العطاء بلا حساب كما تجسدت في شخصيتها خصائص إنسانية رفيعة.

الصبر على فقدان الأمومة ،روحانية مفعمة بالبركة –الحكمة الاجتماعية ،فكانت بذلك نموذجاً مثالياً للمرأة الشعبية القوية والمقاومة الصامته ضد الظلم .من خلال استذكار الكاتبة لهذه الشخصية .

وهكذا تبقى عمتي دوجة أكثر من مجرد شخصية ؛إنها ومضة دافئة في ظلمة الغربة الموحشة ،ورمز للأمومة ،لتصبح فعل حب وصبر وعطاء بها تكتمل صورة الذاكرة ،وبها تحتفظ العائلة جذورها رغم عواصف الزمن.

III. أبعـــــاد الشخصـــية:

تعد الشخصية إحدى الركائز الأساسية في البناء السردي لأي عمل روائي إذ تعكس تفاعل الإنسان مع ذاته ومع محيطه من خلال أبعاد متعددة تتجلى في البعد الجسدي والنفسي والاجتماعي وحتى الفكري ،وتكمن أهمية دراسة أبعاد الشخصية في الكشف عن عمقها وتعقيدها مما يسمح لفهم دوافعها وسلوكها ومسار تطورها داخل العمل الأدبي ،فالشخصية ليست مجرد عنصر تحريك للأحداث ،بل هي كيان مركب يتشكل ضمن بنية دلالية تؤدي وظيفة جمالية وسردية في آن واحد لتجعل من النص الروائي مرآة للواقع وللمتخيل معا.

1. البعد الخارجي :

وهي ما تحمله الشخصية من ظواهر خارجية تتعلق (بالطول القامة أو قصرها ،الملابس – لون الشعر – العين ...الخ)

أ. **مدني صالح** : أستاذ مادة الفلسفة في كلية الآداب كما كان رئيسا "للإتحاد الوطني لطلبة العراق" في الكلية المعروفة "خطة الحلو" متأثراً بالميثولوجيا الإغريقية حيث قال :"يا ما ألهمت الميثولوجيا الإغريقية وألهمت خيال المؤلفين والشعراء والكتاب والروائيين ... الذين قاموا بإخراج روائع عن تلك الأسطورة الشيقة التي أوجدت لنفسها مكاناً خاصا بين جميع الأساطير الإغريقية"[1]

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص132

يتميز مدني صالح بجسده الممتلئ القصير المكّور وهذا ما أكدت عليه حياة عدة مرات ذاكرة هذا الوصف حيث قالت: "يتقّدم ويتراجع إلى الوراء خطوتين بجسده الممتلئ القصير المكوّر "[1]. "إلى جانب سترة القطيفة الخضراء والسروال البني اللون والقميص دون ربطة العنق فهذه علامات مميزة "لمدني صالح" لعدم اهتمامه بالمظهر ولشظف عيشه"[2]

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أن المظهر الخارجي آخر اهتماماته وأنّ الإنسان ليس بشكله الخارجي (قوامه ولباسه...) بقدر ما كان اهتمامه منصّب حول إنارة العقول ،أي أن مدني صالح اهتم بالباطن دون الظاهر فشكله الخارجي لم يكن حاجزاً أمام ما يحمله من ثقافة فلسفية وبعد معرفي لإيصال ما يحمله في عقله من فلسفة ومعرفة خلفية لطلابه وهذا ما ذكرته حياة ،فكان يقول لنا :"لا تسلّموا لي رؤوسكم كليّة فلست حلاّقا أنا صانع عقول و صايغ ذهب أنا فلاّح أغرس قيم العقل وأقتلع البذرة المتعفنة أو الفاسدة"[3].

كما يتميز مدني صالح بصوت خفيض يكاد لا يسمع على بعد مترين من آخر القاعة وهذا يدل على أن صالح ميالاً للسكينة والتأني في تصرفاته وكلامه ،كما يدل أيضا على انطوائيته بحكمه شخصية انطوائية ،كان يبدأ محاضراته مباشرة دون النظر إلى عدد الطلاب سواء كانوا كثر أو قليلون لا يهتم إن خرج أحد الطلاب تاركاً الباب مشروعاً وعند إلقائه للمحاضرة لا يكترث إن استمع إليه الطلبة بجدية أو انشغلوا عنه ،هذا حتى لا يقطعوا عليه أفكاره التي لا يعيدها مرتين وتأكيداً على ذلك "مرة دخّل طالب متأخراً وقال السلام عليكم فرّد عليه أكثر من صوت "وعليكم السلام" توقف مدني صالح برهة مدّ يده في وجوهنا وتحركت أصابعه ،بعلامة الاستفهام ثم قال معاتباً عقولنا "كي لم تستنتجوا أن السلام ممنوع في الصّف ؟"فأردفَّ "السلام مستحّب وطلب العلم فريضة ولا يجوز أن نؤثر على الفريضة

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص137

[2] المصدر نفسه، ص137

[3] المصدر نفسه ،ص136

بالمستحّب" هل رأيتم مصليين يتبادلون السلام ،فيما بينهم وهم في حالة ركوع وسجود وخشوع؟ "[1].

وبالتالي ومن خلال ما ذكرناه سابقاً أن الإنسان عند صالح يقيم بناءاً على قدراته العقلية والأخلاقية لا على أساس المظاهر الزائفة.

2. البعد الاجتماعي :

وهو المحيط الذي تعيش فيه الشخصية بكل ما تحمله من أبعاد على مستوى المهنة ،الغنى الفقر ،الصراعات الطبقية ،البيئة ...الخ

صالح مدني يعرّف نفسه بالمدني أي أنه فرد من عامة الناس لا ينتمي إلى أي حزب أو تيار.كان قاطعاً لنظام الحكم في العراق ،ينتمي صالح إلى مدينة "هيت" بحيث يعزز افتخاره بها في كل مرة وقال بفخر"هيت" تكره الديكتاتوريات والمفخخات فهي مدينة الثقافة والماء والنواعير والشعر والفكر والنور وهي مُحية للبساتين والزيتون ،تكثر فيها بساتين النخيل والفاكهة وهي ذات خيرات واسعة ... حتى اشتهينا أن نزورها"[2].

كانت مدينة "هيت" حافزاً لإبداعه بحيث كرّس جزء هاماً من نتاجاته وكتاباته للنص المكاني فهو يكرر افتخاره لانتمائه لهذه المدينة قائلا "لا تزال المنابع المائية الحارة أو العيون الساخنة من أبرز معالم مدينة هيت التي لا تستهوي السياح في أصواتها وحرارتها فقط بل حتى علماء الآثار والتاريخ والجيولوجيا ...ومن بين عجائبها ،عين تقع في المركز لا يزيد قطرها على بضعة[3] أمطار تسيل منها مادة القير بصورة سائلة ،وفي بعض الأحيان تبدوا مثل نافورة ماء وهى تطلق أصواتاً تشبه فحيح الآفاعي وأحياناً ترتفع منها ألسنة من اللهب عالياً وهو ما يعرف بالنار الخالدة"[4] .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ، ص136

[2] المصدر نفسه ،ص139

[3] المصدر نفسه، ص139

[4] المصدر نفسه، ص140

ومن هنا نلاحظ وصف صالح لمدينته "هيت" فاخراً ومعتزاً بتا فهي لم تكن مدينة سياحية فقط بل كانت مدينة العلم والعلماء ومدينة العجائب كذلك ،هذا الانتماء المكاني لعب دوراً مهماً في تشكيل شخصيته ولكن وعلى الرغم من هذا الافتخار .

إلا أنه يرفض أن يُتَلقب بها وهذا ما ظهر جلياً في إحدى المرات ."بحيث تقرب منه طالب من أبناء بلدته ليسلم عليه قائلاً له "أهلا بالهيتي" فغضب أشدَّ الغضب"[1] .فهو رافضاً رفضاً كليا وبشدة لانتمائه إلى أي حزب أو تيار أو معتقد أو دين أو عائلة ...

وهذا ما ذكره قائلا:"أنا لست هيتي أو بغدادي لا سني ولا شيعي ،لست عربي ولا كردي لا أنتمي لأي قبيلة ولا أي عائلة ولا أي منطقة في العراق لست شرقياً ولا غربياً ولا قومياً ولا شيوعياً ولا ملحداً ولا دينياً ... أنا إنسان :إنسان مفكر ملتزم بالدفاع عن كرامة الإنسان وحريته فقط"[2].

له العديد من المقالات والكتب الفلسفة كان ناهضاً على نظام الحكم في العراق كتب مقالة في ذروة الحصار والتجويع بعنوان "حقوق الحمير" دخل في صراع مع نظام الحكم حتى أمروا بحرمانه من الشر ،كان ثابتاً في موقفه وانتهى به المطاف إلى بيع بيته وأثاثه وسيارته وكتبه لتوفير لقمة العيش لعائلته متجنباً مذّلة السؤال أو الوقوف مستجدياً على عتاب الحكام فظّل شامخاً زاهداً طاهراً حتى توفي رحمه الله سنة 2007.

ومن خلال ما ذكر "صالح مدني "شخصيته ثابتة بفكره ومعتقده برغم الظروف التي عاشتها العراق في تلك الفترة وبرغم الصراع المتواجد بين صالح ونظام الحكم ،فهو يرى نفسه إنسان فقط ينتمي إلى عامة الناس مدافعاً على كرامتهم وحريتهم وهذا نتاج تأثره بفلاسفة الإغريق وتشبعه بهم .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص140

[2] المصدر نفسه، ص140

3. البعد النفسي :

وهي كل ما تحمله الشخصية ما بداخلها سواء مشاعر كانت أو انفعالات ،أفكار عواطف ...الخ.

صالح مدني الملقب "بسقراط بغداد" وذلك بتأثره بفلاسفة الإغريق وخاصة سقراط ،وهو واحد من أعظم فلاسفتها وأهم الشخصيات في تاريخ الفكر الإنساني ،فالمتعارف عليه أن فلاسفة الإغريق اهتموا بشرح أصل الكون والطبيعة بعيداً عن الأساطير ثم نقلهم التفكير من الطبيعة إلى الإنسان والأخلاق واستخدام الحوار والنقاش للوصول إلى الحقيقة ...الخ وهذا ما رأيناه متجلياً في أفكار صالح مدني بحيث يعرف نفسه "أنا صالح مدني ثور..."[1]

ويقصد هنا بالثور :البطل الأسطوري ما ينوتور الإغريقي؟[2] فهو في الأساطير الإغريقية مخلوق نصفه إنسان ونصفه ثور وقصته مشهورة جداً وتدور حوله العديد من الأساطير خصوصا ارتباطه بالمتاهة الأسطورية "أي له جسد إنسان ورأس ثور" ويعزز فكرته قائلا:"إن الماينوتور هو امتزاج للبهيمة والقوة والنبل معاً في النفس البشرية ،تعرفين أن الإنسان ليس بشر كلّه ولا حيوان كله بل هو مزيج بين هذا وذاك"[3].

كما يظهر التأثر بهم من خلال أسلوبه وألفاظه فمثلا عند قوله "أنا صالح مدني شجرة" ففلاسفة الإغريق اهتموا بالتأمل في الطبيعة وجعلوها مادة إلهام لإبداعاتهم ،فهي مادة الفنان ومنهل قوالبه (الأشجار الحقول ،المزارع ،الأنهار ...الخ) وتعتبر مصدر بهجة الإنسان ودهشته ففلسفة صالح مدني أدت إلى إعجاب حياة به قائلة :"ومن اليوم لن أفرط في كلمة من كلماته ،إنه يصالح الفلسفة مع الأدب بل يعالج الفلسفة مع الحياة والخرفان والبهائم والشجر..."[4].

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص131

[2] المصدر نفسه، ص132

[3] المصدر نفسه، ص132

[4] المصدر نفسه، ص132

وتكراره لكلمة أنا "مدني صالح"[1] أنا مدني صالح هذه الكلمات الشائعة التي يبدأ بها داله على ثبات مواقفه وأرائه وهذا ما يؤكده قائلاً :"أنا الموقف ولا يتفكك وأنا الثابت ولا يهتز"[2] هذه الكلمات التي كان يبدأ بها محاضراته أثارت انتباه حياة حيث قالت:"وكأنه كان يضع لي السحر في اللغة والفكرة عندما يكرر هذه التشابية ،وفتنت بمثل هذه الألفاظ ...التي كان يبدأ أو يتخلل بها محاضراته ..."[3] .

أما من ناحية أسلوبه فكان متفرداً مع اللغة وطرائقه غريبة في عرض أفكاره ومواقفه الخاص يقدم الهزل بالجدّ وذلك يثير الدهشة في عيون طلابه ليسطر على انتباههم وليهز الركود الفكري في أدمغتهم وفي هذا الشأن تقول حياة "حيث يعتمد الغرابة في جلب انتباهنا كمدخل رمزي تضميني لكل ما يريد أن يصل إليه من حقائق ووقائع حياتية وأن ينزل الأفكار الفلسفية إلى صميم الواقع"[4] .

وما زال الغوص في تأثر"صالح مدني" بفلاسفة الإغريق من خلال طرح الأسئلة حيث والمتعارف عليه أنهم اهتموا بطرح الأسئلة لأنهم رأو أن البحث عن الحقيقة لا يتم عبر قبول الأشياء ،كما هي بل عبر التساؤل والنقد والتحليل ببساطة بالنسبة لهم السؤال هو بداية الفهم وأحياناً أهم من الجواب نفسه (سقراط ،أفلاطون ،أرسطو)أي السؤال عندهم أداة للفهم العميق وليس مجرد طلب لمعلومة جاهزة وهذا ما ظهر في فلسفة مدني صالح على لسان حياة الرايس قائلة "دربنا على منهج السخرية وعلمنا أن العلامات الاستفهام أهم من علامات التعجب"[5] .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص133

[2] المصدر نفسه، ص133

[3] المصدر نفسه، ص133

[4] المصدر نفسه، ص133

[5] المصدر نفسه، ص135

كما امتد هذا التأثر حتى في طريقة لباسه تشبه إلى حد كبير سقراط الذي كان رجل بسيط المظهر يرتدي ملابس متواضعة يقضي وقته في الأماكن العامة يناقش الناس في مختلف الفئات هذا ما نقلته لنا حياة عن مدني صالح كأن سقراط موجود أمامنا سواء على مستوى "عمق التفكير ،المظهر الخارجي ،التعامل الأسلوب ...الخ" قائلة :"تماما مثل سقراط"[1] كما أبدت قلقها وخوفها عليه بأن لا ينتهي به المطاف مثل سقراط قائلة في ذلك "ولكن أتمنى أن لا يخضع أستاذنا "مدنى صالح" إلى قانون السلطة الجائر ويتجرّع السّم مثل سقراط الذي خسر حياته وخسرته الإنسانية واحتراماً لقانون أثينا السّخيف"[2] وهذا الخوف ناتج عن صراع ورفض وخضوع "مدني صالح" لنظام الحكم في العراق .

كما أشارت حياة الرايس إلى طريقة مشيه المميزة وسترته المائل على أحد الجانبين وهو يحتضن مجموعة من الأوراق والكتب مما يوحي بنمط تفكيره الفريد واستقلاليته ومشاكساته الفكرية . وكانت له رغبة في تحويل الفلسفة من مجرد نظريات واتجاهات إلى أرض الواقع وجعلها شأناً عاماً يخص الناس قبل الخاصة من أهلها"أن الفلسفة ليست كتابات وتجريدات بقدر ما هي صرخة ،تملأ الزّمان لتؤسس ارادة كما كان يعرفها"[3].

ويعتمد الروائي الكاتب على مجموعة من العناصر في بناء شخصيته إذْ تتمثل في البعد الجسمي كطوله وقصره وشكله وحسنه والبعد النفسي الذي يهتم بالجانب العقلي والانفعالي والوجداني والبعد الاجتماعي الذي يتضمن التربية والبيئة ،ويعتمد الكاتب في البعدين الاجتماعي والنفسي على البيئة الطبيعية والاجتماعية من خلال تأثيرها في طباع الفرد وسلوكه وأخلاقه وعلى الذّكاء كونه المظهر العقلي للإنسان وعلى الثقافة لأنّها نتاج رُقي المجتمع .وعصارة حضارته وخلاصة مثله وقيمته .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص137

[2] المصدر نفسه، ص138

[3] المصدر نفسه، ص134

"وعلى المستوى الاجتماعي وما يتضمنه من فقر وغنى ،وتمايز الطبقات ،وعلى الجانب الانفعالي والوجداني ،حيث يُمثل أشد الجوانب تعقيداً وأكثرها غُموضاً في شخصية الإنسان"[1].

تأثرت حياة الرايس بشخصية "مدني صالح" حيث كان أستاذها وله عندها موقع خاص هذا التأثير النفسي تجلى في تعزيزها للبحث عن الذات والاستقلالية الفكرية مما ساهم في تشكيل هويتها الفردية وتوجيه مسارها الإبداعي .

شخصية مدني صالح في الرواية تمثل نموذجا للمفكر الذي يعيش فيه الفلسفة كنهج حياة مؤثراً في طلابه ومحيطه .من خلال تصوير الرايس له نلمس كيف يمكن لشخصية أكاديمية أن تلهم وتشكل الوعي الفردي ،وتحفز على التفكير النقدي والاستقلالية الفكرية.

ب.**صديقات حياة "عمّار القسم الداخلي"**

1. **البعد الخارجي :**

- **نوال عبد المجيد السّعدي** :"فتاة فلسطينية من سكان الكويت ،طويلة سمراء نحيفة ممشوقة القوام أنيقة ،بعينين سوداوين واسعتين ووجه بيضوي وشعر طويل أسود ،مرفوع لفوق على شكل ذيل حصان متعبة ومرتبكة قليلاً"[2] وصفت حياة ملامح نوال بالتركيز على التفاصيل الحسية التي تبرز مظهرها الخارجي بدقة تظهر الفتاة بعيون سوداء داكنة توحي بالعمق والغموض ،وبشرة سمراء مشوبة بصفرة متعبة تدل على معاناة أو إرهاق نفسي وجسدي ،أما شعرها الطويل المنسدل فشكله الذي يشبه ذيل الحصان يعزز صورة بساطتهم وعدم تكلفها يبرز هذا الوصف حالة الفتاة الخارجية كمرآة لحالتها الداخلية مما يضفي على الشخصية ملمحاً واقعياً يتماشى مع الجو العام للرواية.

[1] أسماء زريقات ،الرؤيا والتشكيل في أعمال ليلى الأطرش الروائية ،ص 210

[2] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص 88

- **نـــهى العلـــي** :"لبنانية بنت الجنوب من صور تحديداً"[1] كانت طويلة ممتلئة بحركات خرقاء ،بها شيء من الانانية ،لا تفعل إلاّ ما تراه صالحاً بها وحدها ولا تراعي نفسية أحد ولا تزن كلامها ،"وعندما تضحك أو تغضب يخرج الكلام طشّاً مبتلاً من فمها الواسع غير منسجم مع الشفتين المرتخيتين على بعضها ،بسبب خلل في رسمها وانفراج مبالغ فيه عند الزاويتين ،كعجوز شارفت الثمانين"[2]ويتضح من الوصف أن البعد الخارجي لشخصية "نهى" يتسم بحركات جسدية متقلقة وغير متزنة ،مما يعكس اضطرابا ظاهريا ملحوظاً إذْ يوحي سلوكها الجسدي بقدر من العشوائية وعدم الانسجام لاسيما في ملامح وجهها وطريقة حديثها ،التي تتسم بالفوضى وغياب التناسق بين الكلام وحركات الشفاه هذه التفاصيل الخارجية ترسم صورة لشخصية تفتقر إلى الانضباط الجسدي وتعبر عبر مظاهرها الخارجية ،عن حالة داخلية من التوتر أو اللامبالاة بالمعايير الاجتماعية ،إن هذا الخلل في رسم تعابير الوجه واتساع الفم شكل مبالغ فيه يشير إلى عدم النضج الاجتماعي ظاهر ،يتجسد في صورة ساخرة بعيدة عن الجدية والاحترام المتبادل.

2. **البعد الاجتماعي :**

- **نوال عبد المجيد السّعدي** : يعكس النص البعد الاجتماعي عبر تصور اللقاء الإنساني العفوي الذي جمع بين الرواية ونوال الفلسطينية ،إذْ تبرز العلاقة الفطرية المبينة على الانتماء المشترك والهوية القومية ،يتجلى الانجذاب الاجتماعي في المشاعر الجياشة التي اجتاحت الرواية بمجرد معرفتها بهوية نوال وهو ما يؤكد أن القضايا الوطنية الكبرى مثل قضية فلسطين تتجاوز حدود الأفراد لتشكل رابطة وجدانية واجتماعية قوية بينهم قائلة حياة في ذلك "وما أن سمعتُ كلمة "فلسطين" حتى هببت من غفوتي واستويت جالسة على سريري وشهقت "فلسطينية!" كأنني فتحت عينّي فجأة على فلسطين أمامي:فلسطين المغتصبة التي حملناها عمرا في قلوبنا : وطناً مقدّساً ،منذ صغرنا

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص90

[2] المصدر نفسه، ص 91

وتربّينا على حبّها والتعاطف مع قضيتها التي نعتبرها قضية كلّ العرب قمت ذاهلة أتأمّلها بدهشة ثم احتضنتها بفرح كأني أحضن القدس وأرض فلسطين بين يدي..."[1]

كما أن مشاعر الاحترام والتقدير التي صاحبت الاعتذار عن الإزعاج قالت "أعتذر عن الإزعاج ،أنّا نوال من فلسطين"[2] والفرح الطفولي الذي ظهر في احتضانها يشيران إلى عمق الترابط الاجتماعي بين أبناء القضية الواحدة ،بما يحمله من معاني التضامن والدعم الوجداني العابر للغرباء ،والذي ينبع من قواسم الهوية المشتركة .

- **نهى** : تعكس شخصية "نهى" نموذجاً لفردية شديدة ضمن سياق اجتماعي يتطلب التكيف والانسجام ،فهي تتميز بقدر كبير من الاستقلالية والعناد ،إذ تتصرف وفقاً لما تراه صائباً من وجهة نظرها الخاصة من دون أن تراعي مشاعر الآخرين أو تحرص على التوافق معهم قائلة حياة في وصفها "نهى كانت طويلة ممتلئة بحركات خرقاء ،بها شيء من الأنانية ،لا تفعل إلاّ ما تراه صالحاً بها وحدها ولا تراعي نفسية أحد ولا تزن كلامها وعندما تضحك أو تغضب ،يخرج الكلام طشّا مبتلاً من فمها الواسع"[3] .

[1] حياة الرايس ،بغداد وقد انتصف الليل فيها ،ص88

[2] المصدر نفسه، ص88

[3] المصدر نفسه، ص91

هذه الصفات تعبر عن نزعة أنانية واضحة تتناقض مع متطلبات الحياة الجامعية خصوصا في بيئات الهجرة حيث يحتاج الأفراد إلى قدر أكبر من المرونة والتواصل .

يبرز النص كيف "نهى" تفتقر إلى مهارات الدبلوماسية الاجتماعية مما يؤدي إلى صعوبة في بناء علاقات منسجمة مع المحيطين بها ،كما يظهر أن طريقتها المباشرة والجافة في التعبير عن آرائها تعمق عزلتها عن الجماعة ،مما جعلها الأقل انسجاماً مع زميلاتها.

فمن منظور اجتماعي تمثل "نهى" حالة من عدم التكيف الاجتماعي الذي غالبا ما يؤدي إلى التوتر وسوء الفهم في المجتمعات المختلطة ثقافيا ،إذ أن نجاح الفرد في الاندماج لا يقوم فقط على امتلاك القناعة الذاتية ،بل يتطلب أيضاً وعياً بالعلاقات الاجتماعية وآليات بناء التفاهم المشترك.

3. البعد النفسي

- **نوال عبد المجيد السّعدي** : إن اللقاء العفوي بين حياة الرايس تجسدت فيه مشاعر عميقة اتجاه فلسطين ،اللقاء يبدأ بوصف مادي للشخصية القادمة ،ثم يتحول التركيز إلى الأثر النفسي العميق الذي تحدثه كلمة "فلسطين" ،بحيث يظهر الارتباك والدهشة لدى الرّاوية عند سماعها ،مما يعكس حجم الشوق والحنين الدفين هذه الصدمة تكشف عن ارتباط عاطفي قوي بالأرض والهوية تحولت فلسطين إلى شخص حي يحتضن ويبكي عليه هذا التجسيد يعكس البعد الوجداني للقضية الفلسطينية وكيف أنها ليست مجرد أرض بل جزء من الهوية والذاكرة.

- اعتذار حياة الرايس لنوال يعكس شعورها بالذنب أو العبء وهو شعور قد يكون مرتبطاً بالظروف التاريخية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون وعلى الرغم من الألم والحزن تختتم الرّاوية حياة بكلمة "أهلا وسهلاً بك" مما يعبر عن الترحيب والأمل والتضامن مع القضية الفلسطينية .ومن خلال ما ذكر فالحالة النفسية المعقدة تتراوح بين الحنين والأمل والدهشة والألم ،إنه يجسد كيف يمكن لقضية وطنية أن تتغلغل في أعماق الوجدان لتصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية والشعور بالذات
- **نهى** : تظهر شخصية نهى بوصفها شخصية مضطربة نفسياً ،تحمل في سلوكها وملامحها الخارجية انعكاسات لتوتر داخلي وعدم استقرار عاطفي ،فحركاتها غير متزنة وطريقتها الغريبة ،تدل على نوع من التململ والقلق الداخلي ،وكأنها في صراع دائم مع ذاتها والآخرين ،إن رفضها للانصياع للأعراف الاجتماعية ،وتصرفها وفق ما تراه مناسباً دون مراعاة لمشاعر المحيطين بها ،يشير إلى نزعة فردية مفرطة قد تكون ناتجة عن شعور دفين بالرفض أو الحاجة لتثبيت الذات.

كما أن سلوكها المتعالي وإصرارها على أنها بلا عيوب وامتناعها عن الاعتذار أو مراجعة أفعالها يكشفان عن نوع من النرجسية أو التصور المثالي للذات ،وهى آلية دفاعية تحتمي بها الشخصية لتجنّب مواجهة هشاشتها الحقيقية ومن اللافت أيضاً أنها تسخر من الآخرين ولا تأبه لانسجامها معهم ،مما يعكس شعوراً بالانفصال النفسي عن الجماعة وربما رفضا لا شعورياً للاندماج بسبب تجارب سابقة من التهميش أو الإحباط تعيش هذه الشخصية بين التناقضات فهي تتظاهر أحيانا باللباقة والهدوء ولكنها سرعان ما تنفجر بتصرفات غير محسوبة ما يدّل على ضعف في التحكم الانفعالي واضطراب في التوازن النفسي والاجتماعي.

كلا الشخصيتين (نوال ، نهى) يستكشفان جوانب مختلفة من التجربة الإنسانية في عالم متغير ،فشخصية (نوال) تتركز حول الارتباط العميق بالوطن والهوية أما شخصية (نهى) ترتكز على التحديات التي تواجه الأفراد في التكيف مع بيئات جديدة ،فكلاهما يعكسان تعقيدات المشاعر الإنسانية وكيف يمكن للظروف الخارجية أن تؤثر على الهوية والشعور بالذات .

"إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها ،تعيش فينا بكل أبعادها"[1]

[1] عبد المالك مرتاض ،في النظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،ص 79

الخـــــاتمة

من خلال الدراسة السيميائية لشخصيات رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها " لحياة الرايس تم التوصل إلى النتائج الآتية :

- ساهم المنهج السيميائي في خلق قراءة عميقة للشخصيات الروائية ،من خلال تحليل أسمائها ،وأبعادها وعلاقتها داخل المتن السردي .
- تعد الشخصية من أبرز العناصر السيميائية السردية في النقد العربي ،فلا يمكن تصور رواية من دون شخصيات .
- الشخصية عبارة عن علامة لها وجهان ،الأول هو الدّال وذلك من خلال ما تنعت به والثاني هو المدلول وذلك من خلال الصفات التي تنسب إليها وما يقال عنها عبر الملفوظ السردي أو ما تظهره من سلوكات .
- تبين من خلال الرواية أن طبيعة الشخصيات تتباين تبعاً للبيئة الثقافية والاجتماعية التي تنتمي إليها، فشخصيات تونس تحمل طبائع وإيديولوجيات مغاربية خاصة بها ،تعكس الخلفية الفكرية والمجتمعية لذلك المكان ،في حين تتجلى في شخصيات بغداد ملامح إيديولوجية شرقية ذات خصوصية مغايرة ،مما يعزز البنية السردية ويعمق التفاعل بين العوالم المختلفة التي تنتمي إليها الشخصيات.
- أسهمت الشخصيات في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" من خدمة الرواية النسوية من خلال تشكيل فضاء موازٍ ومجال سردي رحب ،أتاح للكاتبة التعبير عن قضاياها الفكرية والاجتماعية .
- لم تكن أسماء الشخصيات في الرواية اعتباطية بل حملت بدلالات رمزية وثقافية متناسقة مع طبيعة الشخصيات ومساراتها، مما يبرهن على وعي الكاتبة بأهمية الإسم كعلامة سيميائية .
- شكلت شخصية "حياة" المحورية نموذجاً للمرأة الطامحة المتمردة على القيود المجتمعية وقد استطاعت من خلال هذا التمرد أن تحقق ذاتها وتصل إلى هدفها .

- استخدام حياة للوصف لم يكن سطحيا ،بل آداة فنية وسيميائية تكشف ما لا يقال في الحوار و تفاعل الوصف مع السياق العام للنص (المكان ،الزمن ،الحدث) مكنت القارئ من بناء صورة داخلية متكاملة للشخصية .
- أسهم ترابط الشخصيات داخل الرواية في تشكيل شبكة من العلاقات التفاعلية ،أثرت الحدث الروائي وعمقت أبعاده الإنسانية والاجتماعية .
- برزت الشخصية كإحدى أهم التقنيات السردية التي تقود الأحداث، وتمنح العمل بعده الحكائي وتبرز الرؤية الفكرية للكاتبة، فمن خلال شخصية نيفين فتحت الكاتبة نافذة على تاريخ الكوفة المسيحي، ذلك التاريخ الذي طمست ملامحه تحت ثقل الاستبداد والتهميش عبرت نيفين بحسرتها عن وجع جماعة سلبت منها ذاكرتها، وبهذا أضاءت الكاتبة جانباً من التاريخ المغيب .
- ساهم حضور الشخصية المرجعية (صدام حسين وجهاز المخابرات العراقي) في بلورة وعي البطلة بالقمع السياسي والخوف ،حيث تجسدت السلطة كقوة مهيمنة تراقب وتخترق الحياة الفردية ،مما عمق الشعور بالريبة والرفض ،وأسهم هذا في تشكيل وعي نقدي اتجاه الواقع الاجتماعي والسياسي .
- نجحت الكاتبة حياة الرايس في توظيف الأسماء بطريقة تنسجم مع طبيعة الشخصيات وأدوارها ،فجعلت من الاسم مفتاحاً دلالياً يكشف عن البنية النفسية والرمزية للشخصية ويتجلى ذلك في شخصية "فارس"، الذي لم يكن اسمه مجرد علامة لغوية ،بل رمزاً لفارس الأحلام في خيال البطلة من توقٍ للخلاص والحب والحماية .

- رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" هي سيرة للكاتبة وسيرة لمدينة تونس وبغداد،وهي وثيقة اجتماعية وتاريخية وثقت فيها حياة أحداث الحرب الإيرانية العراقية ووثيقة حضارية لأنها أخرجت عمق حضارة بابل وآشور وسومر وتقاطع فيها البعد السيري بالجانب التخييلي، حيث تنطلق الكاتبة من معطيات واقعية مستمدة من تجربتها الشخصية لكنها تعيد تشكيلها ضمن بناء فني يُخضع الواقعي لضرورات الجماليات السردية،وهو ما يمنح النص بعداً تركيبياً يُزاوج بين المرجعية الذاتية والبعد الإبداعي .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول لا يمكن أن يخلو أي بحث من هفوات وأخطاء ،فإن وفقنا ولو بالقليل فذلك من الله عز وجل وإن أخفقنا فذلك من طبيعة البشر ،نسأل الله النجاح والتوفيق بإذنه تعالى

الملخص

تُعدّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي تمكّنت من احتواء التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها، إذ تمنح لكل عنصر من عناصرها بعدًا دلاليًا يعكس تحوّلات الذات والمجتمع. وتندرج رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" لحياة الرايس ضمن هذا الإطار، حيث شكّلت الشخصيات فيها علامات دالّة على قضايا الاغتراب والهوية والانتماء .تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الشخصية في الرواية من منظور سيميائي، من خلال الوقوف على تمثلاتها السطحية والعميقة، ورصد ما تحمله من أبعاد نفسية وثقافية. وقد ركّزنا على الشخصية المحورية (الراوية/الطالبة التونسية) بوصفها صورة للذات المغتربة، إلى جانب شخصيات مثل "الأستاذ صالح مدني"، و"أمي بية"، و"صديقتها صباح"، لما لها من دلالات رمزية تعبّر عن المعرفة، والاحتواء، والتضامن .وتبيّن من خلال التحليل أنّ الشخصية في هذا النص تتجاوز البُعد الوظيفي إلى أن تُصبح بنية دلالية تعبّر عن أزمة الذات في مواجهة التحوّلات الاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية :الشخصية – السيميائية – بغداد – حياة الرايس – الهوية – العلامة – الدلالة – الأبعاد – العمق.

Abstract

The novel is considered one of the most significant literary genres in its capacity to embody the complexities of human experience, as it grants each narrative element a semantic depth that reflects transformations of both self and society. Within this framework, Baghdad wa qad intasafa al-laylu fiha by Hayat Al-Raies stands out, as its characters function as meaningful signs that engage with themes of identity and belonging. This study aims to analyze the character from a semiotic perspective, focusing on both its surface and deep structures, and examining its psychological and cultural dimensions. Special attention is given to the main character (the narrator/Tunisian student) as a representation of the displaced self, alongside key figures such as Professor Saleh Madani, Umm Biyya, and her friend Sabah, who symbolize knowledge, care, and solidarity. The analysis reveals that the character in this narrative goes beyond its functional role to become a semantic structure that expresses the crisis of self in the face of social and political transformations.

Keywords: Character – Semiotics – Baghdad – Hayat Al-Raies – Identity – Sign – Signification – Dimensions – Depth

الملاحق

ملحق : نبذة عن حياة الرايس

هي كاتبة تونسية مقيمة بين تونس وباريس وهي روائية وقاصة ،وشاعرة وكاتبة مسرحية وباحثة إعلامية وأستاذة فلسفة بدأت رحلتها من كتاب الحي في ضاحية باردو بتونس العاصمة مسقط رأسها ثم مدرسة الحبيب ثامر باردو ،ثم معهد نهج الباشا العريق بالمدينة العتيقة ثم واصلت تعليمها العالي بجامعة بغداد كلية الآداب وكانت أول تونسية تتخرج من قسم الفلسفة وتحصلت على بكالوريوس فلسفة سنة 1981 ثم تحصلت على شهادة في الدراسات الفرنسية من جامعة الصربون سنة 2001 بدأ إسم الكاتبة في الظهور في الأوساط الأدبية ومع بداية التسعينات صدرت مجموعتها القصصية الأولى "ليت هندا" وتوالت إصداراتها الأدبية أو البحثية ومنها (جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجن) الذي كان موضوعا لدراسة الدكتوراء ومن مؤلفاتها :

- ليت هند 1991 تونس .
- جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجن القاهرة 1995.
- سيّدة الأسرار : عشتار (8 طبعات مابين تونس ومصر).
- وأنا وفرانسوا ...وجسدي المبعثر على العتبة بيروت 2008.
- أنثى الرّيح تونس 2012 .
- طقوس سرية ...وجحيم القاهرة 2015
- سلسلة "حكايات فاطمة" للأطفال تونس 2013 .

ونالت في مسيرتها عدة تكريمات من بينها وسام الاستحقاق الثقافي من رئاسة الجمهورية التونسية سنة 2001 عرفانا بإسهاماتها الفكرية والإبداعية .

وتقيم حاليا في باريس حيث تواصل نشاطه.

قائمة المراجع والمصادر

❖قائمة المصادر

1. **القرءان الكريم** :برواية ورش عن نافع
2. حياة الرايس ،رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها" ، ميارة للنشر والتوزيع ،تونس ،د ط، 2018

❖قائمة المعاجـــم

1. ابن منظور الأنصاري كتاب لسان العرب المجلد السابع دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان، 2009، فصل الشين المعجمة.
2. الحفاظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ،لبنان ط1 ،1460ه –2000م
3. محمد بن محمد الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق د :حسين ناصر ،سلسلة التراث مطبعة حكومة الكويت 1969 ، ج 18.
4. المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت – لبنان ،ط2 ،2012
5. يسري عبد الغني عبد الله ،معجم المعاجم العربية ،دار الجيل، بيروت،لبنان ،ط 1 1991 .

❖ قائمة المراجع :

1. بول كوبلي وليتساجاتر ،علم العلامات ،ترجمة جمال الجزيري مراجعة واشراف وتقديم إمام عبد الفتاح ، الجزيرة –القاهرة ط ،1 العدد 549
2. حسن البحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء– المغرب ،ط1 ،1990 .
3. الريم مفوز الفواز ، سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ،النادي الأدبي الثقافي مؤسسة الإثار العربي ،بيروت – لبنان ط1 ، 1437ه /2015 م .
4. أسماء الزريقات ،الرؤيا والتشكيل ،في أعمال ليلى الاطرش الروائية ،دار فضاءات لنشر والتوزيع ،الأردن ، ط1 .
5. عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة لثقافة والفنون والأدب الكويت ،صدرت في شعبان 1998 ، بإشراف 1923–1990

6. عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1998 .
7. عصام خلف كامل ،الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،دار فرحة للنشر والتوزيع ،شارع السودان.
8. محمد فليج الجبوري ،الاتجاه السيميائي،في نقد السرد العربي ، دار الأمان ، الرباط – المغرب، ط1 ،1434 2013م
9. يوسف تغزاوي – مجزوءة السيميائيات ، مكتبة ووراقة العمران، الموسم الجامعي 2016 –2017 م
10. شربيط أحمد شربيط ،تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة 1947 – 1985 منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998
11. صبيحة عودة زعرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط2006,1.
12. عبد القادر فهيم الشيباني ،معالم السيميائيات العامة ،أسسها ومفاهيمها ، سيدي بلعباس،الجزائر ،ط1 ،2008.
13. عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه دراسة ونقد،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط9 ،2013.
14. فليب هامون،سيميولوجية الشخصيات الروائية ،تر: سعيد بنكرا،عبد الفتاح كيليطو،دار الحوار للنشر والتوزيع.
15. محمد بو عزة – تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،دار الأمان ، الرباط – المغرب ط1 ،2010 .
16. محمد عزام ،فضاء النص الروائي ،مقاربة تكوينية في أدب نبيل سليمان ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية –سوريا ، ط1 ،1996.
17. نادر أحمد عبد الخالق ،الشخصية الروائية بين على أحمد ونجيب كيلاني ،دار العلم والإيمان ،ط 1 ، 2009 ،
18. وليد ناصيف ،الأسماء ومعانيها ،دار الكتاب العربي ،دمشق ،القاهرة ،ط1 ،1998

19. ينظر هاشم ميرغني ،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ،شركة طابع ،للعملة المحدودة ،السودان ، ط 1 ،2008

20. يوسف حطيني :مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،د ط ،1955 .

❖ **المواقع الإلكتروني :**

1. ewikipedian.m.wikipedia.org
2.khizanaty.blogspot.com

الفهرس

الفصل الأول : مفاهيم وإضاءات نظرية

الشكر والعرفان .....-
المقدمـــــــة.....أ
I. في ماهية السيمياء..... 12
1. مفهوم السيمياء:.....12
أ. لغـــــة :.....12
ب. اصطلاحا :.....13
2. عند الغـــــرب :.....14
3. عـــند العـــرب :.....17
II. في ماهية الشخصية.....19
.1 تعريف الشخصية :.....19
أ. لغـــة :.....19
ب. اصطلاحا :.....20
.2 عـــند العـــرب :.....21
3. عند الغـــرب : 22
1.3أنواع الشخصية الروائية :.....23
2.3مظاهـــر الشخصية :.....28
2.3محاور الشخصية :.....29

الفصل الثاني : الشخصية،ودلالاتها وأبعادها في رواية "بغداد وقد انتصف الليل فيها"

توطـــئة :.....36
I. دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية :..... 38
II. أنـــــواع الشخصية:..... 54
III. أبعـــــاد الشخصـــية:..... 69
الخاتمة 83

ملخص 87

ABSTRACT..... 88

ملحق : نبذة عن حياة الرايس..... 90

قائمة المراجع والمصادر :..... 91